



اِخْتِنَانُكَ وَتَفَرُّتِي

عَلِي أَحْمَد بَاكِيَّة



على احمد دباكثير

اخناقون ونفرتي

مسرحية شعرية

النشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الإهداء

إلى الجامع بين العصامية وشرف
الأرومة .

إلى مثال الجد والعمل والاستقامة
والتقوى والبر والإحسان .

إلى خالي الأعز الأجد الشيخ محمد بن عبد
الرحمن أبو بسيط .

أهدى هذه الدرامة الإلهية .

اعترافا برعايته الأبوية لي وفضله الكبير

على وتقديرا لمكارمه ومزاياه

على محمد بالخير

هذه مسرحية « إخناتون ونفرتيتي » .
أعود إليها بعد تسعة وعشرين عاما منذ عايشتها
وكتبتها سنة ١٩٣٨ .
فأقدمها اليوم للقراء العرب كما خرجت للناس في
طبعتها الأولى سنة ١٩٤٠ .
أقدمها منتشيا مما أجد في سطورها من أنفاس شبابي
الأول ،
ومغتبطا لما أصابت من حظ عظيم .
إذ صارت نقطة انقلاب في تاريخ الشعر العربي
الحديث كله .
فقد قدر لها أن تكون التجربة الأم فيما شاع اليوم
تسميته بالشعر الحر أو الشعر التفعيلي وأسميته أنا قديما
الشعر المرسل المنطلق .
تجربة انطلقت في منيل الروضة على ضفاف النيل
بالقاهرة .
ثم ظهر صداها أول ما ظهر في العراق لدى
الشاعرين المجددين الكبيرين بدر شاكر السياب ونازك

الملائكة بعد انطلاقها بعشرة أعوام .
ثم ما لبث أن شاع هذا الشعر الجديد في العالم العربي
كله .

وإن مما أعتز به من الذكريات أن أديب العربية
الكبير . الأستاذ إسعاف النشاشيبي — رحمه الله —
كان لا يلقاني في القاهرة إلا أبدى لي كبير إعجابه بهذه
المسرحية وحدثني أن هذا الضرب الجديد من الشعر قد
مس وترا في قلبه فنظم قصيدة على منواله .

وأن الشاعر السياب — رحمه الله — كان يذكر لي
هذا السبق في كلمات الإهداء التي كان يخطها على كتبه
المهداة إلى .

وما أذكر هذا مفاخرًا — يعلم الله — ولكن
للحقيقة والتاريخ فقد شاع بين النقاد خلط كثير في هذه
القضية .

ولعل في نشر هذه المسرحية اليوم من جديد ما
يصحح كثيرا من الأخطاء فيما يكتب عن الشعر العربي
الحديث من دراسات .

والله الموفق .

١ / ٩ / ١٩٦٧ م

المؤلف

تقدمة

هذه ثمرة أخرى يجئنا إياها الصديق السيد أبو كثير — كثر الله خيره — من بستان أدبه . وكانت الأولى مما ترجم عن شكسبير — قرأته منسوخا وراجعته على الأصل وشهدت للصديق بالدقة والاعتدال وبقي في نفسى شك في صلاح البحر الذى تخيره لهذا الضرب من الشعر المرسل الذى يجرى فيه الحوار التمثيلي .

ولشد ما تمنيت وأنا أتلقى من الصديق كتابه الجديد لو أنه كان قد جعله قصة منشورة فقد درس إخناتون وعصره درسا يعين على التوسع المشبع . ولكنه شاعر .. وماذا تنتظر من الشاعر إلا أن يشعر؟؟ وفي إخناتون نفسه — وهو موضوع الكتاب — شاعرية معدية . على أنى ما لبثت أن راجعت نفسى فيما تمنيت فقد وجدت في شعر الصديق أبى كثير تحديرا وسلاسة وسهولة لا تدع للنثر مزية . والنظم قيد ، ولكن أبا كثير لا يعيا به ولا يشعرك أنه تكلف فيه جهدا ولا يكاد قارئه يدرك أن هذا شعر موزون .

وقد كانت الصعوبة الكبرى في نظم القصص التمثيلي أن بحورنا تغلب عليها الموسيقى فهي لا تكاد تصلح للحوار فما كل كلام يستحق أن يجرى مجرى الموسيقى أو بالذى يطيب في السماع أن يجرى هذا المجرى فالحاجة شديدة إلى بحر يتسع ويتحدر ولا يضيق بألوان الحوار الطبيعي ولا يثقل على القارئ منه ، التوقيع والتنغيم ، ولا يبدو على الكلام من جراء ذلك أثر التكلف . وأحسب أن الصديق أبا كثير قد وفق في اختيار بحر لشعره التمثيلي يسهل وروده على الأذن ويطرد فيه الكلام اطراد النثر .

وليس هذا كل ما تمتاز به القصة فقد استطاع السيد أبو كثير — ومعدرة إذا كنت أحرف اسمه قليلا أو أردته إلى الصحة — أن يصور عصر إخناتون ، والبوادر المنبئة بوشك التطور ، وشخصية هذا الملك المسيحي الروح ، الشاعر ، الحالم ، المؤمن بأن له رسالة روحية واجبة الأداء والتبليغ ، وما انطوت عليه نفسه من روح الطفولة ، المحبة التي هي قرين الشاعرية ، وأن يرسم لنا شخصية الملكة « تي » ومطامعها وذكاءها وبعد مطارح همتها وغيرها الطبيعية — فما تستطيع إلا أن تكون كما خلقها الله ، امرأة — ثم سكون الغيرة مع البعد من الملكة نفرتيتي ، وما أفضى إليه هذا من التغير

في رأيها وإحساسها ، ثم الملكة نفرتيتي وجهاها ودلالها
وعذوبتها وظرفها وخيالها وشعورها بالأمومة وتفاعل
الخيال والغيرة في نفسها وطموحها ، والقائد حور محب
الحكيم ، وتأي واغتيابها بالزواج بعد طول اليأس ،
وحبها لإخناتون ، وإيمانها برسالتة ، والكهنة
وحرصهم على سلطانهم ومكرهم ودسائسهم
ومساعيهم .

وأوجز — فإن الورق غال في هذه الأيام — فأقول
إن كتاب الصديق السيد أبي كثير تحفة جديدة بإكبار
الأدباء والمؤرخين ، وبشرى أيضا بظهور كوكب
جديد في عالم الشعر . وقد قضيت في قراءة هذه القصة
البارعة ساعات يسرني أن أعترف بما فزت فيها من متعة
العقل والنفس وأن أشكر لصديقي أنه أتاحها لي .

إبراهيم عبدالقادر المازني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم
نقصصهم عليك ﴾

(قرآن كريم)

أبوكم أبي يوم التفاخر يعرب
وجدكمو فرعون أضحي بكم جدى
« المؤلف »

مقدمة الطبعة الأولى :

هذه مسرحية شعرية أقدمها إلى قراء العربية . أردت بها
أن أسجل مجدا من أمجاد هذا الشرق العربى فى تاريخه
القديم وأصور شخصية عظيمة رائعة عاشت تحت سماء
وادى النيل العزيز قبل زهاء ثلاثة وثلاثين قرنا وقامت
بجهاد روحى نبيل ورسالة فكرية سامية يشهدان بأن
هذا الجزء من الأرض (الوطن العربى اليوم) لم يزل
منذ الأزمنة الموعلة فى القدم مهد الرسائل الإنسانية
العظمى ومطلع شمس الفكر والحضارة والعرفان
والحكمة والبيان .

إن حياة إخناتون كما تصوره هذه المسرحية لحياة
ملأى بالعبر والعظات . حافلة بمواقف البطولة

والتضحية ، والجهد في سبيل المثل العليا في الحياة ،
والسعى لإدراك الحقيقة الخالدة .
ولعلنا أبناء العرب وأحفاد الفراعنة والبابليين
والأشوريين والفينيقيين والقرطاجيين وعاد وقوم تبع .
وورثة تلك الحضارات كلها التي توجتها العناية الإلهية
بالحضارة المحمدية لتشهد الدنيا منا خير أمة أخرجت
للناس ولنكون شهداء على الأمم — نتعظ ، فيما نتعظ به
من أحداث تاريخنا الأكبر وسير رجاله وأبطاله بحياة
جدنا هذا العظيم وما أصابه في جهاده من نجاح ومن
إخفاق فتعلق بأسباب الأول ونتقى مهاوى الثاني
ونزداد في الوقت إيماناً بوحدةنا الكبرى تحت زعامة
مصر الناهضة ، موئل الفصحى وملتقى آمال
العرب — تلك الوحدة التي يؤيدها الماضي ويقتضيهما
الحاضر ويتهلل لها المستقبل لصالحنا ، وهذا هو معنى
العروبة ، ولصالح الإنسانية جمعاء وهذا هو معنى
الإسلام .

النظم المرسل المنطلق

لما ترجمت (روميو وجوليت) لشكسبير إلى الشعر
العربي قبل زهاء ثلاث سنوات استعملت هذا (النظم
المرسل المنطلق) أو بالتعبير الإنجليزي (Running Blank)
(Verse) كما عليه الأصل إذ اهتمت بعد التفكير إلى أنه

أصلح نظم لترجمة شكسبير إلى العربية وقد وجدت أن البحور التي يمكن استعمالها على هذه الطريقة هي البحور التي تفعيلاتها واحدة مكررة كالكامل والرمل والمتقارب والمتدارك إنخ . أما البحور التي تختلف تفعيلاتها كالحفيف والطويل إنخ فغير صالحة لهذه الطريقة فكان أن استعملت البحور الصالحة كلها في ترجمة روميو وجوليت . ثم لاحظت أن أصلح هذه البحور كلها وأكثرها مرونة وطواعية لهذا النوع الجديد من الشعر هو البحر المتدارك فالتزمت في هذه المسرحية . والبيت الواحد هنا يتألف غالبا من ست تفعيلات وقد ينقص عنها ولا يزيد عليها إلا في النادر . كما أن البيت هنا ليس وحدة كما هو الحال في الشعر العربي المألوف وإنما الوحدة هي الجملة التامة المعنى فقد تستغرق هذه الجملة بيتين أو ثلاثة أو أكثر دون أن يقف القارئ إلا عند نهايتها وهذا هو معنى المنطلق هنا . أما معنى المرسل فواضح أي أنه مرسل من القافية . على أن النظم في هذه المسرحية لم يتحرر التحرر المطلق من سلطان القافية إلا في الفصل الثاني وما بعده ولا يصعب تعليل ذلك على من يعلم أن القافية تعين الشاعر على السبح أكثر مما تعوقه عنه . وهذه الطريقة تختلف اختلافا أساسيا عن الطريقة التي سلكها كثير من الشعراء المحدثين كالزهاوي وأبي

حديد وغيرهما مما أسماه الشعر المرسل ، فالنظم على
طريقتهم تلك لا يختلف عن النظم العربي القديم إلا في
إرساله من القافية. وإذا اتفق أحيانا أن البيت ليس
بوحدة فيه من حيث المعنى أو الإعراب فإنه على أى
حال يكون وحدة مستقلة من حيث النغم الموسيقى أى
أن النغم لا يطرد في بيتين بل ينقطع عند نهاية البيت
الأول ويتدىء من جديد في أول البيت التالى وهكذا
دواليك . وفي نظرى أن هذه الطريقة الجديدة التى لم
أعلم أحدا سبقنى إليها أصلح طريقة للشعر التمثيلى .
ويطول بى الكلام إذا ذهبت أشرح بالتفصيل وجاهة
هذا الرأى فلأترك ذلك لأفهام القراء أنفسهم
ولتجربة من يعينهم الأمر من المشتغلين بالفن التمثيلى فى
أدبنا العربى .

المؤلف

أشخاص الرواية

الأمير	: فيما بعد (الملك أمنوفيس الرابع) أخيرا
	(إخناتون)
الملك أمنوفيس الثالث :	والد إخناتون
الملكة تي	: والدة إخناتون
الملكة نفرتي	: زوجة إخناتون
آي	: والد نفرتي
تاي	: مربية الأمير وزوجة آي
حور محب	: كبير القواد
سمقارا (سمنخ كارا) :	زوج ابنة إخناتون وظهيره في الملك
نخت	: الوزير
ماي	: أمير القصر
أبي	: القهرمان
ماهو	: كبير الشرطة
عميد أمون	: رئيس كهنة أمون
عميد رع وعميد فتاح :	رئيسا كهنة رع فتاح
جاني ورائي وسادي :	من كهنة أمون
طبيب الملك	: وصائف وغللمان وموسيقيون إنلخ
مكان الرواية	: طيبة وأخيتاتون
زمانها	: القرن الرابع عشر قبل الميلاد

مقدمة

المؤامرة

(إختاتون)

الفصل الأول

المنظر الأول

في معبد آمون بطيبة في قبو داخلي — جماعة من كهنة
آمون يعقدون مجلسا سريريا .

جأى

: يا حزب الرب آمون ويا إخواني الكرام
أين أنتم؟ أرى النار تأكل فيكم وأنتم نيام .

ويلي! إيموت آمون وأنتم تعيشون؟

أيكاد الرب وأنتم على نصره قادرون؟

أو ما تبصرون المصير الذي يتهدد أيامكم

أو ما تبصرون العدو الذي سيزلزل أقدامكم؟

لكأني بينان معبدكم هذا ينقص عليكم

وكأني يحزب رع يشمتون بكم

ويديلون منكم ويستولون على مالديكم؟

إن في قصر فرعون ، هذا القصر الجميل ، حية رقطاع نمتها

برارى الشام

شبعث من تراب العدو وجاءت تمج السمام ولها عينان

تمجان نورا يغم الفؤاد

نورا يتألق فيه الظلام ويلمغ فيه السواد !

تتلوى عليكم عدااء وحقدا

— ١٩ —

وتفح عليكم نواءً وكيدا
وتنتُ السموم نهاراً وليلاً
وتشب عليكم ثبوراً وويلاً
إني لأراها زاحفة نحوكم
يا له منظرًا يملأ النفس هولاً !

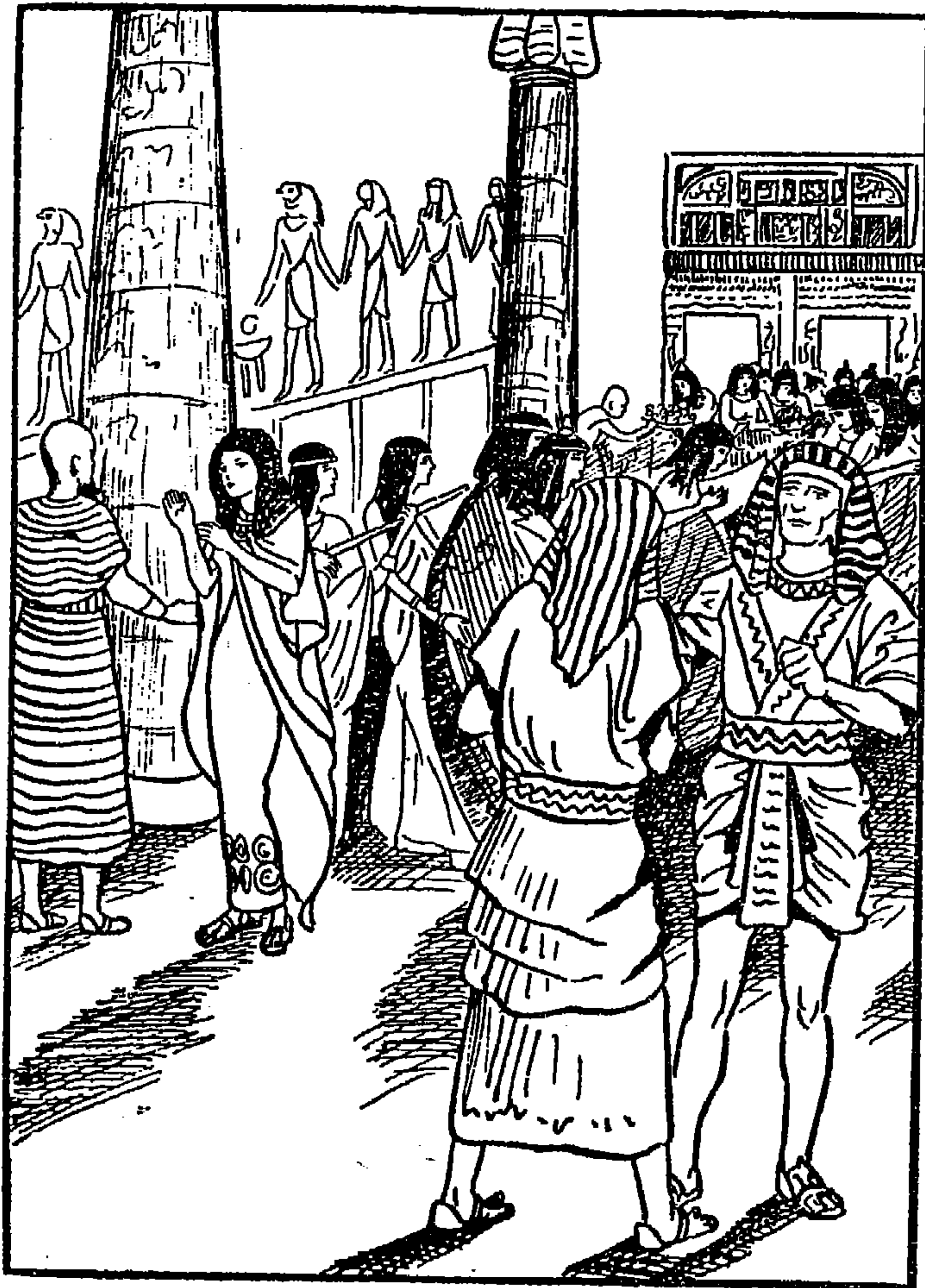
إذ ترفع قرنا وتسحب في الأرض ذيلاً !
سادى : يا صاح كفى ! فلقد أرعدت فرائصنا رعباً
لأكاد أحسُّ ديب الحية في عنقي .

ما تقصد من هذا ؟ أتريد ليزعجنا طيفها في المنام ؟
ما أحوج جفنى الذى لا يُلمُّ به النوم إلا غراراً
لدواءٍ سوى هذا ...

رانى : العلة يا صاحبي في قلبك لا في جفنك
أيطير فؤادك من وصفها رعباً ؟ كيف لو
عابنت إذا أصناف الأفاعى التى عندى
من كل بلاد العالم ، بين طوالٍ دِقاق
وأخرى قصارٍ غلاظ ، وما بين بيضٍ وسودٍ
ورُقشٍ ورُقِطٍ وصلعٍ وذات قرون ؟

سادى : أمسكا ويل أمكما عن هذا
ما لنا وحديث الأفاعى أما عندكم من حديثٍ سواه ؟
جابى (لرانى) : إن أفعى تعدل كل الأفاعى التى عندك

- بل تعدل كل الأفاعى التى فى العالم كله
 رانى : إن هذا لجدُّ عجيب ، فعهدى بفرعون لم
 يك يوماً ما من هُوَاة الثعابين
 جابى : إن فرعون يعشق أفعاه هذى
 حتى لتبيت وإياه فوق فراش واحد
 سادى : ويلاه ! تبيت وإياه فوق فراش واحد !
 ومليكة فرعون أين تبيت إذن ؟
 جابى : أتبيت مليكة فرعون إلا معه ؟
 سادى : الثلاثة فوق فراش واحد ؟
 جابى : ليس فوق الفراش سوى اثنين .
 سادى : أتغالطنى فى الحساب ؟ أتخسبنى جاهلاً به ؟
 (يعد بأصابعه) فرعون وأفعاه والمليكة
 هؤلاء ثلاثة
 جابى : فرعون وأفعاه والمليكة
 هؤلاء اثنان
 سادى : (فى غضب) إبع مجنوناً غيرى ليصدّق أن الثلاثة تنقلب
 اثنين !
 جابى : يا جاهل ، إن الأفعى هى الملكة !
 سادى : قل لى هكذا فالآن هما اثنان حقا —
 لكنّ مقالك هذا مقالٌ عظيم



- أتسمى فليكة مصر الجميلة أفعى ؟
- جأبى : هى شر الأفاعى وأخطرها سما
- رانى : والرّبّ أمون ، لقد قال جأبى الحقيقة .
- أجمل الحيات التى عندى أوحاها سما !
- سادى : أو ما يخشى فرعونُ أذاها أما تلدغه ؟
- جأبى : لا تلدغ فرعونٌ لكن ستلدغنا والرّبّ أمون
- أحد الكهنة : بل سيحمينا منها فرعون فما عاش لا خوف منها علينا .
- جأبى : أبقدرة فرعون أن يصنع اليوم شيئاً ؟
- إن تى أصبحت فرعونُ فما فى مصر سواها
تُدنى من تشاء إليه وتُبعد عن عطفه من تشاء
يا لضيعة مصر ! غدا أمرها فى أيدى النساء
سقىاً لزمان الفراعة السابقين
إذ لا تتسلط فيه على فرعون امرأة
دافعوا عن مجد أمون !
ويلكم ! ما تنتظرون ؟
- كبير الكهنة : لم يسىء فرعون إلى ربنا يوماً ، بل ما زال
يرعانا بحمايته ويُفيض علينا حنانه
- جأبى : لا يغرنكم هذا اللطف من فرعون
فهو يبغي اجتذاب قلوب الناس إليه
فإذا ما استوثق منهم رمانا بهم ، وأدال الحزب رع
منا ، إنه ورث البغضاء لنا عن أبيه

فقد استكثرنا ما لنا من نفوذٍ ومالٍ وجاه ،
 كأن لم تكن ووطننا لآبائهم ملكهم هذا ،
 وبنينا لهم مجد مصر الذى لم تشهد له من قبل مثيلا .
 فليستنطقوا ذكرى الفاتح الغازى نُحْتَمِس
 مَنْ باركه غيرنا فى القتال وأيده فى النضال ؟
 هل دان البلادَ ودان العبادَ بغير الربِّ أمون ؟
 كبير الكهنة : لا خوف علينا من أمنوفيس الثالث فهو كريم حلیم ،
 وهو مشغول عنا بملاهيته وملذاته ،
 وكذا لا خوف علينا كثيرا من الملكة
 فهى مهما أخافت لا تعدو أن تكون امرأة ،
 لن تجمع فى يدها بين السلطتين
 لكنَّ الخوف على أمرنا من ذاك الأمير الصغير
 إذ يخيل لى أنه سوف يقضى علينا القضاء الأخير
 فالشواهد ثم تدلُّ على أنه طفلٌ لا كالأطفال ،
 وبرغم السذاجة فيه يفكر فيما تقصر عنه عقول الرجال .
 جسمه المهزول على الأرض لكن خواطره فى السماء .
 دائم الإطراق كمن يستشف الغيب وييلو صروف القضاء
 فهو مذمات زوجة الميتانيه
 التى كان يعبدها حبًا وغراما
 لم يجد للراحة معنى ولا للسرور سبيلا
 يتأوّه فى صمته آهات ،

ويزوب على إثرها حسرات ،
 وتسيل حُشاشته زفرات ،
 ويغالب في جفنه عبرات
 لولا الصبر سالتُ على خده قطرات .
 الصبر الصامت يكبت من حزنه الصارخ ،
 والحزن الصارخ يطغى على صبره الصامت .
 ضاقت نفسه بالناس وبالأرض ذرعا
 فابتغى في حقول السماء لعينيه مرعى
 يخلو بالنهار إلى نفسه واضعا خدّه في يده
 ينسى يومه ويحن إلى أمسه الماضي
 ويفكر في غده الآتى ووراء غده .
 يرتاد الخلاء كمن يتلمس شيئاً أضاعه
 ويقوم على ضفة النيل مذهوباً لبّه ساعة بعد ساعة
 ويهيمُ على وجهه لا يعرف ماذا يريد
 يجرى مُقبلاً كالطارِد حيناً وحيناً يُدبر مثل الطّريد
 ويعُوج على الروض يرنو إلى الزهرات
 فيقطّب حيناً وحيناً تفلت من ثغره بسمات .
 حتى يبصرَ الوردة البيضاء تسروق جمالا ،
 وتميس على خطرات النسيم دلالا ،
 فيناجئها نجوى العاشق الوهّان ،
 ويُغنى لها أعذب الألحان ،

ويسائلها هل حلت روح الأميرة فيها
 ثم يحنو عليها ويطلع قلبته المحمومة في فيها !
 ثم يرتد عنها ارتداد الظبي الوارد
 إذ يُراعُ على غيرة بحالة صائد .
 ويعود إليها فيلحظها شزرا
 ثم تهفو أضالعه فإذا عينه شكرى
 ويجول بها يسرةً ويمينا كمن يتغنى شيئاً في الفضاء
 ثم يخفضها يائساً للأرض ويرفعها راجياً للسماء
 فإذا نال الجهد منه وآذاه حرُّ النهار
 عاد أدراجَه للقصر وفي عينيه احمرار
 فيميل على كتبه يتصفح أوراقها باصطبار ،
 ويراجعها مرة بعد أخرى
 لا يمل لها قط طياً ونشرا —
 كتباً جد في جليها من أقاصى البلاد
 في شتى الديانات والفلسفات فيدرسها باجتهاد
 فيوازن بين مقاصدها بهداية عقله
 لا يرفض رأى امرىء أو يقبله لوضاعته أو لفضله
 سادى : عجبا من أين لسيدنا علم هذا كله ؟
 من أعلمه كل هذى التفاصيل عنه ؟
 كبير الكهنة : لو حدثنى عنها أحد ما صدقته .
 لكنى بعينى هاتين شاهدت معظمها

إذ كنت أراقبه من بعيد
 قرابةً شهريّ بحيث أراه ولا يدرى بمكاني .
 منذ أن جاءني ذات يوم أسيفاً حزينا
 بهم بيتٌ مواجهه فيغالب أمراً عظيماً
 حتى رقّ قلبي له فوضعت على كتفيه
 يدي لأسرى عنه وأسأله عن مصابه .
 شدّ ما كانت دهشتي إذ لم يشك لي شيئاً
 بل ألقى عليّ سوالات شتى : ما الحياة
 وما مغزاها وغايتها ، ما الموت وماذا
 وراء الموت ؟ وفيم يعيش المرء وفيم يموت ؟
 وهل الروح خالدة أم كالجسم تفنى ؟
 وهل نلتقى يوماً بأحبتنا الراحلين ؟
 ولم لا يعودون يوماً إلى هذه الدنيا
 كنبات الربيع يذُرُّ وينمو ويذبل حتى يموت
 فتذروه الريح فوق الأرض أباديد
 حتى يُهَلِّ الربيع الجديد فترجع فيه الحياة ؟
 ولقد كنت أؤثر أن أتخلص منه
 بأجوبة لا تُسمن أو تغني من جوع
 لأصرفه عنى بجوابٍ أيّ جواب ،
 لولا أنه في إصغائه لكلامي كان
 يحاول أن يتفهم ماذا وراء كلامي .

ورأيت شعاعا غريبا بعينه يُفضى إلى
أعماق قوادي فيتركه سفرا مفتوحا
لعينه يقرأ فيه هواجس نفسى .

فاضطُررت إلى أن أعدل عن عزمى هذا
واستغثت بكل ذكائى ومخزون علمى
لأسطيع إرضاءه بجوابٍ شافٍ سديد
سادى : إن هذا لشيء عجاب ، ولكننى لا أرى فيه
بأسا فماذا تخافون من مثل هذا ؟

كبير الكهنة : ربما لا ترى فيه بأسا ، ولكن على يده ستكون نهايتنا ..
سادى : كيف ذاك ؟

كبير الكهنة : حكى لى أبى يوماً أن فرعوناً كاهننا
سيجىء بدين جديد ويمحو دين أمون .
وروى لى من وصفه وشمائله مالا
ريبَ عندى فى أن هذا الذى تحذرون

جابى : لا أرى فيما قال سيدنا بدعا
إن هذا الصلُّ لمن تلك الأفعى !
رانى : عجباً لك يا صاحبى ما أصدق تشبيهاً !
إنه يشبه الصلُّ يا قومُ حقاً

سادى : كيف ذاك ؟

رانى : أليس صغير الجسم كبير الهامة ؟

زورونى إن شئتم لتروا من هذا الصلُّ

ضروبا لددى

(بصوت خافض) سأجىء بأمنوفيس هنا لتروه
(يخرج مسرعا)

سادى : روعم فؤادى بحياتكم هذى والصلال
أو ما عند هذا الثقيل سواها قرى لضيوفه ؟
الأمير ... صغير الجسم كبير الهامة .. ويلاه !
شوهم بذهنى صورتته ومحياه !

ما أحسبني بعد اليوم أجسر أن ألقاه !
أحد الكهنة : لكن لن يعيش الأمير طويلا فلم نخشاه ؟
ما أحسبه عائشا حتى يلى العرش
بعد أبيه ولا سيما والحزن يهد قواه ،
وهو بعد ضعيف الجسم عليل منذ صباه
وموت أميرته لن يُعقب للعرش من وارث .

كبير الكهنة : فاتكم أن تى قد ألمت بهذا ،
فرأت أن تزوجه من عروس جديدة .

الكاهن : ما أحسبه يسلو زوجه الميتانية .
كبير الكهنة : لن يُعجز تى أن تُقنعه بوجوب الزواج .

جابى : ما أدهاك أيتها الحية الرقطاء !

(يعود رانى مسرعًا وهو ينهج حاملا صلاتحت ردائه)

رانى : جابى ، ما أصدق تشبيك !

(يلقى الصل وسط الجميع) هاكم أمنوفيس ! انظروا

- أمّونفيس !
- سادى : ويلاه ! صغير الجسم كبير الهامة !
ويلاه ! الأمير ! الأمير ! (يخرج هاربا)
- جابى : اقتلوا أمّونفيس ! (يحاول أن يضرب الصل بعصاه)
- رانى : (يسرع باختطاف الصل) : كلا لا تقتله فهو عزيزٌ علىّ .
- كبير الكهنة : (مبتسما) جابى ما ذنبُ الصل البريء وماذا يفيدك قتله ؟
- رانى : بوركت ! أجل ما ذنب الصلّ العزيز الذى لا يلدغ أو يؤذى أحدا ؟
- كبير الكهنة : ليت فى وسعنا أن نترع من أمّونفيس الصغير ما كنت نزعّت من الصل هذا يارانى

(يسدل الستار)

الفصل الثاني البعث المنظر الثاني

(في جناح من القصر الملكي بطيبة . في يهو كبير يطل
من جهة اليمين على حديقة القصر ، وعلى جهة اليسار
بابان أحدهما يوصل إلى بهو الضيوف والآخر إلى الجناح
الخاص بفرعون ويرى على وجه المنظر باب يوصل إلى
الجناح الخاص بالنساء والوصائف .)

(يظهر الأمير جالسا على حافة البهو من جهة اليمين
بحيث يشرف على الحديقة ، تبدو عليه أمارات الحزن
والتفكر — تدخل الملكة تى وتجلس إلى جانبه .)

رفقا يا بُنَى بنفسك ، حتّام هذا الحزن العميق ؟

رفقا بشبابك هذا الغضّ وجسمك هذا الرقيق .

لا تجعل للأفكار عليك سبيلا .

وتناس الماضي واضبر على ما نالك صبرا جميلا .

هذه سنّة الدنيا لا نولد فيها لنبقى

ولا تمّحيا فيها إلا لنموت .

إن تمّت (تادؤ) فلقد ماتت قبلها (حتشبسوت)

ولعل الرب أتون دعاها لخير فلبتّ نداءه

ولعل الربّ أتون دعاها ليلقاها فأحبتّ لقاءه .

إنها يا نبيّ استراحت من أعباء الحياة ،
 واستقرت بدار الخلدِ يمتعها بالنعيم الإله ،
 إن تحزن لها فلَمَّا عند الربِّ خيرٌ وأبقى
 أو تحزن لنفسك فارق بنفسك رفقا
 لا تجمع عليها مصاب النفس وموت الحبيب
 فالعاقل من يتلقّى خطوب الحياة بصدري رحيب
 : أمّاه ؟ لقد حاولت العزاء ولكن كيف العزاء ؟
 إنها كانت سلوتي في هذى الحياة حياة الشقاء ،
 فعلام بقائى من بعدها ؟ لا رغبة لى فى البقاء .
 تذكّرين الإله وما شأنى والإله ؟
 أو لم يُلف مخلوقة غير تادو لتلقاه ؟
 لا أحسبها آثرت لقياه على لقيائى
 كلاً ! إن هذا محالٌ فقد كانت لا تحب سوى !
 وتقولين علّ الرب أتون أراد بها خيرا
 أى خير لها فى أن لا ترانى يا أمّاه ؟
 قولى بالحريّ لعل أتون أراد بها شرا
 أى شر أعظم من أن لا تلقانى يا أمّاه ؟
 إنها كانت لا تصبر عنى لحظة ،
 أفتصبر عنى دهرا يا أمّاه ودهرا ؟
 لمّا عادت من زيارة والدها بعد أن
 مكثت عنده شهرا واحدا جساءتُ
 تتحرق شوقا إلى كأن الساعة كانت شهرا .

الأمير

أترين الرب أتون أبرّ بها من والدها
 أو بأكرامها ورعايتها أحرى ؟
 وتقولين : دار الخلد . وأين رأث
 دار الخلد هذى فتعشقها مستقراً ؟
 أتظنين دار الخلد أحبّ إلى قلبها
 من دار أبيها التى درجت فيها طفلاً
 بين قلب يسيل حنانا عليها ووجه
 يسبش لها وتفويض أسيرته بشراً ؟
 ما أقسى قلب الرب أتون !

تى : بنى تعقل وزن من كلامك لا تنطق

فى جنب إلهك كفرا

الأمير : أماه ! أملك إلا هذا لمن أشقانى هذا الشقاء

وطوى كل آمالى فى الحياة بغير رثاء ؟

إنه استلها عنوة من بين ذراعى

أعظم ما كنت حباً لها وحناناً عليها

وأحوج ما كانت لدفاعى عنها وعونى .

لكن كيف أذفع هذا القوى الخفى الذى

لا ترى إلا ضربات يديه على هامات

بنى الأرض الضعفاء ؟

من لى بقوى كقواه فأرجع تادو إلى

وأنزعها من غاصبها المستعصم فى علياء السماء !

تى : مهلا يا بنى
 الأمير : دعيني يا أماه أنسل
 بلساني ما لم تئله يداى
 ولو طالته يداى لعف لساني عنه .
 فعلى الرغم منى أن لا أملك من قوة أو حول
 لأدفع عن تادو يد غاصبها ذى الصول
 سوى قولى هذا ، وسلاح الضعيف القول !
 كنت أعبدُ هذا الرب بكل فؤادى يا
 أماه وأطوى له بين جنبى حبا عظيما
 وأصلى له فى المعبد كل صباح وكل مساء ،
 وأبالغ فى التسبيح له والثناء .
 ولقد كنت أحمده كلما لاحت لى تادو
 أو ابتسمت لى ثناياها أو تورد لى
 خداهها أو طالعنى عيناها
 أو جالت على رأسى يماها
 أو رفت على ثغرى شفتاهها
 أو مرت على خاطرى ذكراها
 أو مرت على خاطرى ذكراها ؟ لا لا لا !
 لم يعد يستحق الحمد اليوم على هذا .
 إنما كان ذلك إذ كانت ذكراها
 أمس على كبدى بردا وسلاما .
 (إخناتون)

أما ذكراها اليوم فقد أضحت نارا .
 تتضرم في قلبي وعذابا غراما .
 كنت أحسب أن الرب أتون رحيمٌ سميعُ الدعاء
 كما قُلتِ لي من قبل ويعتقد الأغياء .
 ولقد مرضت تادو وذوى عودها اليانع
 ونجا نور عينيها الساطع
 واصفر محياها سقما وشحوبا
 وشكا ينبوع تبسّمها الفياض نضوبا
 ومضت في فراش الموت تساقط نفسا فنفسا
 مشهد يملأ النفس همًا وحرنا ويأسا
 والرب الذي يسطيع إغاثتها وحده
 ويرى ما كانت تعانيه من آلام وشدة
 لم يهف له قلبٌ بالثناء
 ولم تُزعج سمعه صرخات الدعاء !
 وحياة أباي — لا أقسم بالرب يا أمّاه —
 لو أن عدواً قضيت على ولده وقتلت أباه
 وسطوتُ على ماله واغتصبتُ دياره
 وانتهكت مقابر آباءه وأبجت ذماره
 قد رأى ما كانت تعانيه تادو الجميلة
 لرثا قلبه الموتور لها وتناسى عدواته وذُحوله
 وتمنى الشفاء لها بالذي أبقيتُ له من ثراء

ولم ينتظر مني أيما شكر أو جزاء .
 أين كانت رحمة ربك يا أمّا
 الذى لم أقتل له ولداً أو أباً
 أو أغضب له مالاً أو أقطع له سبباً ؟
 بل كنت أدين له بالحب الوفى .
 وأصلى له صلوات العبد التقي .
 أين كانت رحمة هذا الذى تدعين إلهاً

حين كانت تادو البريئة تلفظ حوباءها فى صباها
 ولم تسبطع أن تودع للمرة الأخرى أمها أو أبها ؟
 : ولداه ! لقد غابت عنك حكمة ربك .

حين استسلمت كثيراً لأحزان قلبك .
 إنه لم يشأ أن تطول بها برحاء العذاب .
 فاختر لها الراحة الكبرى فى ظل رفيع الجناب

الأمير : لا تقولى : اختر لها الراحة الكبرى فى ظل رفيع الجناب

بل قولى اختر لها الراحة الكبرى فى بطن التراب !

تى : ماذا ؟ أتفضل أن تبقى فى ذاك العذاب ؟

أو ما كان لطفاً منه بها أن يُنقذها من ذاك المصاب ؟

الأمير : هل أعجزه أن يُنقذها إلا بالحمام ؟

أو ما كان فى وسعه أن يشفيها من ذاك الداء العُقام ؟

ثم فيم بلاها بهذا الداء العيأ

فيم لم يتركها كما كانت فى صحتها والدواء ؟

ماذا اقترفت من ذنب فتلقى هذا العقاب الويل ؟

أم ماذا جئيتُ أنا فيطول لها حزني والعويل ؟
 إن كان يلدُّ له أن يشهد آلام خلقه
 فعَلَامَ يكلفنا باعتقاد الرّحمة في حقّه ؟
 ما أحسب أن الرب أمون
 الذي بغضتِ إلى قلبي دينه
 وأشدت بقسوته وبقسوة من يعبدونه
 أقسى قلبًا من هذا الربّ الجديد الذي تعبدينه .
 ويلتاه ! لعل أمونًا صبَّ علينا سوط عذابه
 انتقامًا له منّا إذ نبذنا عبادته وكفرنا به .
 لكن أين كان الربُّ أتون ؟
 لِمَ لم يحمنا من سخط أمون ؟
 إن كان بذًا جاهلًا فعَلَامَ ندينُ لرب جهول ؟
 أو كان به عالمًا إلا أنه لم يكن
 قادرًا أن يحمينا من سطوة أعدائه
 فعَلَامَ ندين إذن لإله ضعيف ؟
 أو كان قديرًا ولكنه لم يفعل فذاك
 أمرٌ وأدهى ، أنعبد ربًّا ليس يغار علينا ؟
 فلنعد للربّ أمون
 فهو أقوى منه وأقدر
 أو أعلم منه وأغبر
 : ماذا يا بنّي تقول ؟ أتدعو بعدُ أمونا ؟

أرضيت لنفسك ذاك الربّ الزائف ربّنا
الذى اغتصب الحق من رَع حورختى نهباً ؟
إنه يا أمّاه ربّ قادر

الأمير

لا أحب الآلهة العاجزيين

: من أنباك أن أمون إله قادر ؟

تى

إنه يا بنى إله غادر !

لم يقوَ بغير الحيلة والمكر والتدجيل
وتخدع عقول الناس بشتى الأباطيل
إن كهانه استحوذوا في مصر على كل شيء
تتضاعف أملاكهم عامًا بعد عام .

ربما يأتى يومٌ بملكون به كلّ مصر

ولا يستنون حتى كرسى فرعون .

: لكن أئى الربين أغار على تادو يا أمّاه ؟

الأمير

هل كان أمونًا فأرجمه بصواعق لعنى

حتى يتزايل بنيان معبده حجرا حجرا

وتحيق بكهانه النكبات فلا تسمعى عنهم خيرا ؟

: (على حدة) أقول نعم لأشُبّ العداوة في قلبه لأمون ؟

تى

لكن قد يسألنى لِمَ لَمْ يدفعه أتون .

: إنه هو يا أمّاه أليس كذلك ؟

الأمير

إنه هو ذاك الإله القاسى الفظ الغليظ

الذى لا يروى له من قانى الدماء غليل .

حاشا لأتون الرب الرحيم
 أن يأخذ منى تادو ويجنى هذا الإثم العظيم
 لكن لِمَ لِمَ يَدْفَعُ عَنَّا سَطَوَاتِ أُمُونِ ؟
 ربما كان حاول هذا فما استطاعه
 ألكل من الربين مجال لا يعدوه ؟
 فإله الخير أتون ورب الشر أمون :
 هذا للموت وذا للحياة وذا للظلام
 وذا للنور وذا للشقاء وذا للسعادة ؟
 فلئن يك هذا الرأي صحيحًا

كما مر بي في بعض كتابات ميسدى
 لجدير بنا أن نعبد هذين الربين معًا
 ابتغاءًا لرحمة هذا ودفعا لنقمة ذاك

تى : كلا يا بنى فليس لنا إلا رب واحد هو رب الخير ورب
 الشر ،

هو خالقنا هو رازقنا هو محيينا والمميت .

الأمير : كيف يجتمع الخير والشر في رب واحد ؟
 أيكون الرب رعوفاً رحيمًا وفظاً غليظاً ؟

تى : إنه يا بنى رعوف رحيم وليس بفظ غليظ

إن ما نتوهمه قسوة منه ليس سوى

رحمة كَلَّ عن فهمها عقلنا المحدود الضعيف :

الأمير . : أتعدونها رحمة أن يأخذ تادو منى

ويتركني مقطوع نياط القلب حزينًا ؟
 : إن يأخذ تادو منك فسوف يعطيك خيرًا منها تى
 : خيرًا منها ؟ هل يوجد خير منها يا أماه الأمير
 هل يقدر رب أو يستطيع إله
 أن يخلق أجمل من تادو قط يا أماه ؟
 حتى لو كان بإمكانه أن يخلق خيرًا منها
 لن يكون بإمكانه أن يجعلها عوضًا لي عنها .
 : يا رب اغفر لابني سوراة الشباب تى
 فإن الشباب جهول كفور
 وأنت إلهى عفو غفور
 سترى يا بنى إذا ما تقدمت السن بك
 أن غير الذى قلته هذا كان أجمل بك
 وستعجب يومًا من نفسك :
 كيف كنت تظن أساك على تادو
 أيديًا وأن سلوك عنها محال ،
 وستخجل يومًا مما كنت تسب إهلك
 حين يوليك من فضله خيرًا لك مما استرده .
 فاخلع الحزن عنك بنى وهىء
 نفسك لاستقبال عروس جديدة .
 ستكون كما كانت لك تادو وأحلى ،
 وستصفىها حبًا مثل حبك تادو وأقوى

الأمير

: أماه أحسُّ كلامك هذا يمزق أحشائي
 إذ يقطع من أملى في عودتها للحياة
 كانت نفسي ما تكاد تصدق أن حبيبة قلبى
 قضت نحبها أى ولت لسفير رجوع
 إلى حيث لا أدرى دون أن تستأذنى
 أو تدعوني لأرافقها في هذا السفار الطويل .
 بل كانت تحدثنى نفسى أنها ستعود .
 أنها ستتوق إلى لقيائى ولو بعد حين
 أننى سأراها وأمسها وأكلمها فتجيب
 وأحدثها عما عانيت من الآلام
 لفرقتها ولقيت من الأحزان
 وتحدثنى عما سمعت في غيبتها
 من حديث طريف وعما رأيت من مرأى عجيب
 كما حدثتني لما عادت من أهلها
 بعد شهر قضته هناك بعيداً عنى :
 كيف كانت تذكرنى ليلاً ونهاراً
 وتحدث أترابها عن مصر وعنسى
 وعن فرعون وأمى فتركهن غيارى .
 فطفقت أقبلها قبلات الشهر الذى
 غابته بأيامه ولياليه ، فى
 ثغرها المعسول اللذيذ وفى وجنتها الموردين

وفي شعرها الذهبى الجميل ، وكانت
تعدُّ على وكنت أغالطها فى الحساب !
أماه ! حنانيك يا أماه دعينى
أستمع برجائى هذا الضعيف
ولا تُسلمينى إلى أنياب اليأس العتيد .
: أواه عليك بُنى الحبيب ! لكم يخلو
لى تركك فى أحلامك ذى لولا أنها
ستجر عليك عذاباً طويلاً جدّ طويل .

تى

فحرج بك أن لاتغالط نفسك فى أمر
يستوى الناس فيه وليس إلى رده من سبيل
فايأس منها ترج أخرى سواها
ولا ترجها فتظل الدهر يئوساً قنوطاً
فالرجاء الحديد وليد اليأس المريح
واليأس المبيد وليد الرجاء الطليح
: ما أعجب قولك يا أماه ! أأيأس من تادو وأؤمل
الأمير

فى الدنيا بعدها شيئاً ؟
لا بل كيف أياسُ من تادو وأعيش ؟
تادو ! لن أنساك يا تادو !
لن أسلُو حبك يا تادو !
لن أعشق غيرك يا تادو !
لن أفرح بعدك يا تادو — لن أعيش !

تى : لا بل سيطول بقاؤك يا أمنوفيس
 وستختار جوهرة أخرى لا تنقص عن تادو .
 الأمير : لا توجد في الأرض جوهرة مثل تادو
 وأحسبها غير موجودة في السماء .
 طالما كانت تستيقظ في الأسحار فتكتم أنفاسها
 وتقبل ما بين عيني في رفق حتى لا توقظني .
 وأسارقها الطرف حيناً فحيناً فألمح في
 شفيتها ارتعاش الصبي قد اختلس الحلوى
 من مخدع جدته الشمطاء وفي عينيها
 اغتباط الطفل تملأ من ثدى أمه !
 ثم يغزو الثاؤب فهاها الجميل ،
 ويلوذ النعاس بأهدابها فتميل إلى
 جنبى وتعود إلى نومها في طمأنينة وغراره .

تى : ويح لك يا ولداه !
 الأمير : ما أنس من الأشياء فلن أنسى
 ما كنا نخرج في أنفاس الصباح الجديد
 إلى الروض المطلول فنساب بين الغصون
 نبلل أوجهننا بالطل النضيد
 ونسير على العشب المنصور
 ونعدو هنا وهناك على المرج المسحور
 ونجمع شتى الأزاهير ننظمها مثل الإكليل

ونجری وراء الفراش الجمیل
 نطارده من غصن لغصن فأمسكه فتشير
 على بإطلاقه من جديد فأطلقه فيطير
 فترنو إليه وفي فمها بسمه بيضاء
 كما يبسم الأريحي الكريم ارتاح لفك أسير !
 : ما أرق فؤادك يا ولداه !
 : ونجسُ بمس اللغوب فنقصد نحو الجدول
 تقعد فوق صفاة على شطه ملساء ،
 فنُدلى أرجلنا في الماء
 ونرسل أبصارنا في الفضاء
 وعلى خصرها يدى اليمنى وعلى جیدی
 يدها اليسرى . ويطوقنا إكليل الزهر السعيد !
 ويغنى لي فمها المعسول الصغير
 على ألحان خريير الماء التميم
 أغانى (ميتانيا) بين زقزقة العصفور
 وتغريد الشحرور ووسوسة النسيم الجواس
 خلال غصون الأيك النضير !
 : واهالك يا ولداه !
 : وتقص على أحاديث جدتها عن ماضى البلاد
 الأمير

وحكامها من أبوتها السالفين
وأبطالها الخالدين وأيامها مع أعدائها
من بيض وسود .

وتحدثنى أنها ستجىء قريباً لنا
بغلام جميل سيغدو مليكاً عظيماً
يوحد عرشى مصر وميتانيا
فبيضىء على رأسه التاجان
ويخلص فى حبه الشعبان
(يُسمع صوت فرعون قادماً)

هذا فرعون أبى قد جاء يريدك يا أماء .
سأجوس خلال الحديقة ثم أعود إليك .

تى : لِمَ لا تبقى معنا ؟ إنه يشتهى أن يراك
الأمير : لكنى لا أشتهى أن أراه !

إنه لا يعطف يا أماء على أحزان فؤادى ،
بل يبسّم فى وجهى كالساخر منى .
سأعود إليك قريباً .

(يخرج الأمير من باب الحديقة — يدخل أمنوفيس
الثالث)

أمنوفيس : مسكين هذا الغلام يكاد الحزن يشق فؤاده !
ويحه ! ما أغناه عن هذا كله .
إن فى ألوان النساء لما يُنسيه جمال فتاته :

إن للشقراء مذاقًا وللسمراء مذاقًا
ولذات العيون الزُّرق وذات العيون السود
وللهيفاء الطويلة والرُّعبوب القصيرة ،
ولذات العُبوس الحلو وذات الوجه الضحكوك
وللرعناء الشَّموس وللمطواع الذلول ،
ولذات الصوت الأبح العذب
وذات الصوت المُرن الحنون :
هذى للحديث وذى للعناق وهاتيك
للضم واللثم والأخرى ..

تى : (فى غضب) صه صه ! يا زير النساء !

يا من لا يعرف فى الحب معنى الوفاء .

أمنوفيس : الوفاء ؟ لمن ؟ للنساء ؟ وهل أوفى منى

للنساء ؟ ألسْتُ أبر الناس جميعًا بهن ؟

من يهواهن هواى ويصبُو إليهن مثلى ؟

تى : أهو هذا الوفاء الذى تدَّعيه ؟ أتدعو الشىء بضده ؟

لا كان الوفاء إذن إن يكن ما تعنى الوفاء .

أمنوفيس : أيسرك أن يهلك ابنك من أجل هذا الوفاء ؟

أو ليس جنونًا به أن ييكنى ليل نهار

على زوجة مثلها فى النساء كثير ؟

تى : إنه يعرف الحب خيرًا منك ويفهم معنى الوفاء

أمنوفيس : أتسمين هذا وفاء ؟ أكرهُ النساءِ وفاء ؟

- تى : بل إخلاصه الحب لامرأة واحدة
- أمnofيس : إن هذا وفاء المرأة ليس وفاء الرجل
- تى : أو وفاء المرأة غير وفاء الرجل ؟
- أمnofيس : ذاك أن المرأة غير الرجل
- تى : يالكم من أنانيين تبيحون ما تحظرون
علينا لأنفسكم ، آه لو بيدى الأمر !
- أمnofيس : ماذا كنتِ فاعلة لو كان الأمر إليك ؟
- تى : لمنعت الزواج بأكثر من واحدة ،
- أمnofيس : (باسمها) أولا تجعلين المرأة مثل الرجل ؟
- تى : ماذا تعنى ؟
- أمnofيس : أعنى أن تبيحى لها تتزوج أكثر من واحد
- تى : (غاضبة) يا صاح كفى هذيانا ! معاذ الرب يكون
فراش الحرة لاثنين .
لمن الأولاد إذن ؟
- أمnofيس : لكن للحرا اتخاذ فراشين من دون أن
يجهل الأولاد أباهم
- هذا فرق ما بيننا أقررت به يا امرأة !
هذا ابنك أقبل فلأنصرف من هنا فهو لا
يرتاح إلي ولا يفضى لي بهمه .
- تى : لا تقس عليه وأصغ إلى شكواه وبشه
حتى يطمئن إليك فتمليه حينئذ ما تشاء .

إن لي فيه أملا ليس من كاذبات الظنون :
أن سيقضى يوماً على كهان أمون .

أمنوفيس : يا حبيبتى الحسناء لأعجب مما تقولين :

أترجئ من مثل هذا الغلام الضعيف المهين
أن يقضى يوماً على كهان أمون
الذين تخافين منهم على فرعون ؟
أواه ! أحسُّ السامة عالقة بدمى
وأحسُّ دمي آسنًا في عروقي .

ويلاه ! أشيختُ ؟ أمات شبابي ولما أقض
حقوق شبابي وفي نفسي حاجاتٌ بعد !
كلا يا روحى إن شبابي لما يمث
إنه نائم لا توقظه إلا شفتاك !

(يقبلها)

هل هُيئَ مقعدنا تحت ظل الأيك كأس
وهل صفت أكواب اللجين ؟ هلمى
مليكة قلبى هلمى لنحسُّ الرحيق
الذى جاءنا من بابل أمس ، كأنى به
عند فضِّ الختم يجمجم راقوده .
وتولول رغوته وتصيح فقاقيعه
في الكأس : عتيق ! عتيق ! عتيق !
ارتدى يا حياتى حُلَّتْكَ الحمراء التى

تتفرزُ مثلَ الدمِ المسفوحِ ولا تلويثُ :
وتضرم كاللهبِ المشبوبِ ولا مِن حريق .
ما أجملَ هذا الطلَعِ النضيدِ
إذا أتشَح الأرجوان الغريض !
: غيرُ هذا جدِير بِمثلِكَ يا أمنوفيس .
تى
ما أسعدَ قلبَكَ هذا الطروب
الذى لا يحملُ همًّا ولا يشكو غما .
: أتريدننى أن أغدُوَ مثل غلامك
أمنوفيس
هذا الذى يأكل الساعات شكاة وحُزنا ؟
حسبى أن أراكِ معى ، هل أحملُ همًّا
وأنت معى ؟ يا روح حياتى هلمِّى هلمِّى !
: اذهب قبلى سأجىء وشيكًا إليك
تى
(يخرج فرعون ويدخل الأمير من جهة الحديقة)
هل راقك طيبُ هواء الحديقة يا أمنوفيس ؟
: إن طيب هواء الحديقة يحرق قلبى يا أماه !
الأمير
كلُّ شىء يسألنى فيها عن تادو
فيؤسفننى أنسى لا أجيرُ جوابًا
وعلى كل شىء أرى مسحة من حزن عميق .
لكنَّ عنتَ لى خاطرة ثمَّ ألمحُ فيها
شيئًا من أمل أو عزاء ،
إذ تبيئتُ أن من الأشياء لشيئًا لا

يَدَ لِلرَّبِّ فِيهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ لَهُ تَغْيِيرًا
هَذِي ذِكْرِي تَادُو الْمَحْفُورَةَ فِي قَلْبِي
هل يقدر يوماً على محوها ؟ كلا ، كلا !
ستظلّ على رغم كل القُوى في السماوات
والأرض ما دام قلبي يخفق بين ضلوعى ،
والحُبُّ أبو الذكرى أقوى منها
وأشدُّ التحامًا بقلبي فعن محوه هو أعجزُ ،
وهي مصدر هذا الحب فلا بدّ أن تبقى مثله .
إنها لم تمت ؛ تادو لم تمت ، تادو باقية !
لا يقدر رب على محوها من هذا الوجود .
علّها نامت عليها استغرقت في سباتٍ عميق ،
سأناديها سأهيب بها لتفيق .
أين جثمانها الآن أين هي الآن يا أمّاه ؟
دعيني أذهب إليها لأشكو حزنِي عليها
وأطرح أثقال دمعِي لديها ، فإما
تقوم إليّ وإما أهلك بين يديها .
إن قلبي يحدثني أنها ستجيبُ دعائي
سرحم دمعِي ستحيا مِن أجلى من جديد .
: (على حدة) ويلي ! ما يفتأ يطمع في أن تعود ،
ما أرى إلا أن حيلتنا سوف تنجع فيه :
إنّ ابنة آي لثبته تادو كثيرًا
(إخناتون)

لولا أنها سمراء ونونان في خديها
 وفي جفنيها نُعاس وفي شعرها احليلاك
 لقلت هي ابنةُ عاهلِ ميتانيا .
 (لابنها) هي في التحنيط الآن وسوف تراها إذا
 تمّ تحنيطها فاصبرُ يا بنّي قليلا
 سيجيء عميد أتون الآن فافضِ إليه
 بأمرك هذا لعلك ملف رأيا لديه يفيدك .
 إني قد بعثتُ إليه لينظر في شأنك .

الأمير : ماذا عند هذا العميد ؟ أفي وسعه أن يفيد ؟

في وسعه أن يعين على تحقيق مرادى
 أفي وسعه أن يشفع لي عند ربه ؟
 ألدیه من العلم ما ليس عند عميد أمون
 الذى زرته من قبلُ فما ألفتُ لديه غناء ؟
 تى : دغ عنك عميد أمون فما هو إلفدم جهول
 لا يعرف إلا جمع الحُطام ، ولو كان في
 وسعه أن يعينك ما سره أن يُعينك .
 إنه لحقود علينا فإياك إياك منه .

(تدخل الوصيفة)

الوصيفة : مولاتي بالبواب مولاي الكاهن

تى : ها قد جاء كاهنتنا المحبوب

دعيه إذن ينتظر في بهو الضيوف



- واذهب فاستقبله يا أمنوفيس .
- الأمير : هل كنتِ ذكرتِ له شيئاً من أمرى يا أماه ؟
- تى : أجل .
- الأمير : شكراً لك يا أماه وماذا قال ؟ أفى وسعه أن يُحيى تادو ؟
- تى : نعم سترها اليوم بإذن أتون .
- الأمير : اليوم ؟ أبصر تادو اليوم ؟ كما كانت ؟
- تى : بل أجمل مما كانت .
- الأمير : فيم لم تخبرينى من قبل ؟
- تى : كى تسمع البشرى من فمه .
- الأمير : كيف يا أماه ؟ تجدين أم تمزحين ؟
- أيعود الميت حياً ؟ أهذا يكون ؟
- تى : لكن تادو لم تمت ، لا يموت المحبون .
- أو ما زلتِ يا أمنوفيس تكذبينى ؟
- الأمير : كلا بل أصدقك اليوم ، إنك ما تكذبين .
- هذا ما كان يحدثنى قلبى به .
- أين ولتِ مربيتى ؟ ما رأيتُ لها وجهها
- منذ أمس ، سأمضى لتبشيرها . ستطير سرورا .
- تى : دَعها إنها غابت لتعدّ ملابس تادو .
- الأمير : لتعدّ ملابس تادو ؟ أكانت عالمةً هى ؟
- تى : لا شك .
- الأمير : ويل ! أكل الناس دروا بمجئتك

- يا تادو؟ إلا أمنوفيسك؟
 : اذهب رَحْب بالكاهن ريثَ أجيئكما
 : أهلا بعميد أتون وسهلا!
 (يخرج من باب على اليسار يؤدي إلى بهو الضيوف)
 : (تفرع الباب الموصل إلى جناح الحريم حيث تصلح فيه
 العروس الجديدة)
 يا تاي ! يا تاي !
 (يهيب صوت من الداخل) مولاتي لييك
 (تظهر المريية تاي)
 : أصلحت الفتاة ؟
 : أجل طبقا لتعاليمك :
 مهتتها بالمسحوق السحري
 : فماذا صارت ؟
 : لؤلؤة ناصعة !
 : وصبغت الشعر ..
 : فماذا صار ؟
 : خيوطاً من ذهب لامعة !
 : ثم جدلته وضممت حواشيه بشريط الدّمقس
 : فكيف بدا ؟
 : جمّة تادوية !
 : وخلعت عليها ملابس تادو

- تى : فكانت ...
- المربية : تادو تمامًا .
- تى : لولا حورّ في عينيها حرّت في شأنه !
- المربية : هذا لا يضير فلن يتبينه أمنوفيس ولا سيما في دهشة لقياسها .
- تى : وإذا ما استفاق ؟
- المربية : يكون هواها حينئذ قد خالط قلبه .
- تى : وجلال أتون لقد جال هذا في نفسى ..
- المربية : لكن هذه لا تعرف ..
- تى : تعين عذراء ؟ هذا سهل حلّه :
- ستبتين عندهما برهة حتى يطمئن إليها .
لا تهتمى ، سأقول له ما يصلح هذا الشأن ،
ثم ما هى إلا ليالٍ حتى تزفى أنتِ
لوالدها وتكونى لها أمًا
- المربية : (فى خجل) مولاتى ! من أنباك بهذا ؟
- تى : أتخفين حبك عنى يا شيطانة ؟
- قد أخبرنى آى كل شىء لما طلبت إليه .
يد ابنته للأمير استشفع بى لك ، ويل له من
شيخ لم يُنسه حظ ابنته حظ نفسه !
- المربية : مولاتى عفوا !
- تى : لا — لا تعتذرى ، أنا مسرورة بسرورك .

- أبشرى سأقوم بكل جهازك ياتاي .
- المريية : مولاتي ، شكراً لكرم سجايك !
- تى : هل أفهمتها أنها ستسمى مُذ اليوم تادو ؟
- المريية : أجل .
- تى : ماذا قالت ؟
- المريية : قالت لي إن اسمها كان أحلى من هذا
- تى : ساءها تبديل اسمها ؟
- المريية : واستاءت لتبديل هيئتها أيضاً
- إذ شهدت الدمع يجول بعينها لما
نظرت وجهها في المرآة فارتجفت شفتها
تتمم : شوهموني لقد كنت أجمل منى اليوم
فطفقت أهدىء من نفسها وأكفكف من دمعها
وأقول لها « مرآة الزوجة عين الزوج
وذوق الفتى مقياس جمال الفتاة »
- فمالبثت أن سرّى عنها قليلاً
- تى : سرّى عنها دائماً شجعياً وكونى الأم الحنون
إنها لا أم لها .. لا أم لها إلا أنت ياتاي !
- الحق يقال — لقد كلفناها شططاً
فعزير على المرء أن يتبرأ من نفسه .
- والآن اذهبى فأعدّتها الإعداد الأخير ،
فأبونا الكاهن قد جاء فلتأخذى أهبتك .

- تى : (تفتح الباب الموصل إلى الجناح الخاص بفرعون
على يسار المشهد)
- صوت : (من الداخل) مولاتى سمعاً وطاعة
يا غلام انطلق فادع لى مولاك
- الغلام : (على الباب) مولاى الفرعون قادم !
(تخف الملكة لى من الباب الموصل إلى بهو
الضيوف ثم تعود بعد قليل ومعها رئيس كهنة
أتون والأمير — يأخذون مقاعدهم)
- فرعون : (يصافح الكاهن)
أهلاً بعميد أتون وسهلاً
مرحباً ألف مرحب !
- الكاهن : صلوات الرب أتون على فرعون !
بركات الرب على فرعون وأنوار القرص الأقدس
- فرعون : (يضم إليه الأمير)
أبشر يا بُنى ستنسى اليوم جميع همومك
وسترضى عن فرعون أبىك !
(يعتلى عرشه وتقع الملكة على عرشها إلى
جانبه)

- فرعون : (سرًا للملكة)
 لعبة والرب جميلة !
- تى : اسكت ويلك !
- فرعون : مسكين هذا الغلام الخيالى !
- تى : صه لا يسمع قولك !
- فرعون : بحسب أن الميت يرجع حيًا
 حرام عليكم لسوف تردونه مجنونًا .
- الأمير : (لنفسه) ويلي ! مالى أتهيب هذا اللقاء كأنى لاق غير
 حبيبة قلبى !
- (يفتح باب الحرم - يظهر أربعة غلمان يحملون
 سريرًا عليه جثمان مسجى بغطاء أسود - يضعون
 السرير على الأرض)
- فرعون : (همسًا للملكة)
 أخشى أن تعطس أو تتحرك قبل الأوان
 فيبطل تدبيركم ، هاينجيل لى أنها تتحرك !
- تى : (همسًا) اصمت يا شيخ ، أما المزاحك من آخر ؟ اعزفوا
 أيها المطربون اعزفوا !
- رئيس الحوق : أى لحن تأمر مولاتى أن نعزف ؟
- تى : الأمر لمولانا الكاهن
- الكاهن : (يحنى رأسه)
 شكرًا مولاتى .. لحن الصلاة إذا شئت
 (تصدح الموسيقى بلحن الصلاة وتسطع المجامر

بالبخور بينما يرتل الكاهن على نغمات الموسيقى (

سبحوا اسم أتون	مجدوا ذكره
أيها الصالحون	رددوا شكره
ربنا المعبود	الحى الدائم
بسناه الوجود	كله هائم
يستمد الكون	من يديه الحياه
مُعلى فرعون	ومذل عداه
حامى السوادى	ومفيض النيل
وهو الهادى	لسواء السييل
هذا أمنوفيس	العبد الخاضع
قد جاء إليك	بقلب خاشع

يرجو أن تعيد الحياة إلى من أحب

ونوالك أوسع من أن يضيق بهذا الطلب

أنت يا من أوجدها من عدم

لا يعيبك إحيائها من جديد

يارب الفضل الواسع يا ذا الكرم

المبدى أنت وأنت المعيد

(يتقدم إلى الجثمان المسجى ويكشف الغطاء عن أعلاه

ويضرب على ذراعه)

قومى يا فتاة بإذن الرب أتون

المسجاة : (تتحرك)

— ٥٩ —

من ذا جاء يوقظني؟ دعني في نومي

الأمير : تادو !

الكاهن : قومي يا بنية قومي !

المسجاة : (تشاءب)

دعوني في نومي يا ناس دعوني !

الأمير : تادو !

الكاهن : هذا أمنوفيس حبييك هلا تقومين له !

الأمير : تادو ! يا رب لك الحمد ! تادو !

المسجاة : (تجلس)

أمنوفيس حبيبي ! أهذا صوت حبيبي ؟

(تنهض وتدير طرفها في أنحاء الجو)

الكاهن : هذا أمنوفيس حبييك !

الأمير : (يتقدم إليها)

تادو ! روحى !

نفرتي : (تفتح ذراعها تستقبله)

زوجى ! أميرى !

(ستار)

المنظر الثالث

الإيمان

(في مخدع نفرتيتي — غرفة واسعة نقشت على جدرانها
رسوم فنية للطيور الجميلة والأسماك البديعة و لزهرة
اللوتس يسبح بينه سرب من الإوز وكلها رسوم طبيعية
ناطقة — يقوم في ركن منها سرير من الذهب عليه ستائر
من الحرير الأبيض مطرزة بورود حمراء زاهية — نفرتيتي
نائمة على السرير — يبدو إخناتون على مقعد صغير
بجنب السرير ينظر تارة إلى وجه نفرتيتي وتارة إلى
السماء الصاحية المرصعة بالنجوم من نافذة مفتوحة
أمامه تطل على الحديقة — الوقت ليل في السحر —
الشموع مضاءة في أركان الغرفة الأربعة .)

أخناتون : كيف أتى عليك إلهي ؟ بأي لسان ؟

يا من خلق الألوان أفانين شتى

وأرسلها تسرى في هذا الكون العجيب !

في السماء وزرقتها ، في البحر المحيط

في النجوم ولألائها ، في انبثاق الفلق

فى سواد الليل البهيم وسود الحدق
 فى عناقيد العنب السود ، فى الشعر الحالك الغريب
 فى بياض الطلع النضيد وطل الصباح الغريض
 فى إشراق الدر در البحور ودر الثغور
 فى اخضرار غصون السروض السنضير
 وعشب المرج المطير
 فى المرجان الزاهى ، فى اللمى القانى ، فى العقيق
 فى ريش الطيور الجميلة ، فى ألوان الفراش البديع
 فى أصابغ الأزهار وأطياف قوس قزح .
 ربّ ما أندى كفيك وما أسخاك بهذا الجمال ،
 ما ألطف صنعك رب وأبدع فنك !
 هذا الزهر مختلف الألوان ويُسقى من ماء واحد
 أسدى يارب خلقت الفراش الجميل ؟
 أسدى يارب خلقت الزهر البديع ؟
 أسدى يارب خلقت الأسماك الذهبية ؟
 أسدى يا رب خلقت النجوم تلاًّلاً فى ظلمات الليل ؟
 والجميل النائم هذا إلى جانبى
 كيف أبدعته كيف صورته سبحانه يا رب ؟
 أى معجزة كبرى حلّيت بها فنك
 أى لون هذا الذى يسترىح الطرف إليه ؟
 أى لون هذا الذى لا تشبّع منه العين ؟

أمزجت أحاسن ما في الألوان فيه ؟
 أى لون هذا الذى يستصبي العين
 فيجعلها قلباً يشعر ؟

أى لون هذا الذى يفضى للقلب الوداع
 بين الضلوع فيجعله عيناً تنظر ؟
 فيه من نور القمر الأسكوب

إذا انساب في الروض شَعْشاعُهُ من خلال الغصون
 فيه من لون ماء النيل إذا ما فاض النيل
 فسال على الوادى بخصوبته وغناه

فيه من نور الفجر الوسنان
 إذا ما رنَّق في أهداب جفون الليل !
 من نور البقن إذا ما استيقظ من أحلام الشكوك
 ربي هل يعلم هذا النائم أن به

قام برهان لك ساطع ؟
 هل يعلم هذا النائم أن به عدت لي
 بعدما كدت تذهب عنى ؟

هذا الصنم الغافى : هل يعلم أنى
 سأخطمُ أصنام الدنيا بيديه الناعمتين ؟
 وستشرق من وجهه أنوارك في العالمين ؟
 ربي ! لا تسخط على إذا أسلمت فؤادى إليه
 ما أعبده يا رب ولكن أعبد وجهك فيه .

عادنى اطمئنانى إليك من اطمئنانى إليه
 وهدانى إلى الإيمان بحسبك إيماني بجماله !
 كيف أثنى عليك إلهي ؟ بأى لسان ؟
 أنت يا من تعلم ما فى فؤادى
 أما يكفيك صلاة فؤادى ؟
 أى نور فاض على قلبى فشهدتك فى
 كل شىء ليس عليك حجاب !
 عجباً كيف اسطاع هذا الجميل الصغير
 أن يجعلنى كلى عيناً لشهود الجمال الكبير ؟
 كيف اسطاع هذا الذى لا يعى الآن شيئاً من صوتى
 أن يجعلنى كلى أذنًا لسمع لغى الأشياء
 مسبحة باسمك ؟

(يسمع قرع خفيف على الباب وصوت ينادى)

الصوت : مولاي !
 إخناتون : من هذا ؟ مريبتى ؟ أو قد جئت ياتاي
 كى توقظينى ؟
 الصوت : أجل آن وقت التهجد يا مولاي
 (إخناتون يفتح لها الباب فتدخل)
 لكنك يقظان بعدُ عليك ثيابك يا مولاي
 أما نمت الليلة ؟
 إخناتون : كلا ما نمت الليلة ياتاي .

المريية : ثم قليلا إذن فكفى ما تهجدت في أول الليل
 إخناتون : أأنام الآن إذ استيقظت أرواح السماء
 وساد السكون وشفّ عن النور الأبدى الحجاب !
 حَسْبُنَا أَنَا سَنَام طويلا غداً

حيث يحجبنا عن نور الشمس ونور النجوم التراب .

المريية : آه لو علمت مولاتي أمك !

إخناتون : لا تقولى لها إني ما نمت الليلة ياتاي .

المريية : ثق بى أنى لن أقول لها شيئاً

إخناتون : بوركت !

المريية : ألم تستيقظ نفرتيتى ؟ هل أوقظها لك ؟

إخناتون : كلا .. اتركها نائمة .. سأنبهها أنا .

(تخرج المريية — ترفع نفرتيتى رأسها وتبتسم ثم تعود
 إلى هيئتها الأولى متظاهرة بالنوم دون أن يفتن لها
 إخناتون)

إخناتون : (يقترب من السرير)

هل أوقظها أم أجدر بى تركها فى غفوتها ؟

ما أجملها من إنسانة أيقظتنى ونامت !

ما أسعد حارس هذى الجوهرة الغالية !

إنه لا يخشى عليها الضياع ولكنه

يخشى أن تمضى ثانية دون أن

تملى العين بطلعتها ! ربّ ما

أعجبَ الوقتَ : يغلو وينفُس حتى لا
تعدل الدنيا كلها لحظة منه أو ثانية ،
ثم يرخص أحيانا حتى معظم العمر ليس
يساوى انتظار مرام تطمع فيه النفس .
(يقبلها برفق) تيتى ! (لا تحيب فيقبلها ثانية
وثالثة) تيتى ! قومي تيتى ! آن وقت التهجد يا روحى .
تيتى ! (يقبلها)

(لا تحيب وتغطى وجهها بالملاءة)
قومي نتمتع بهذا الهواء العليل
وهذا السكون الجميل
قومي نخرج للبحيرة حيث البدر يطالعنا
والنجوم تُناغينا في السماء وفي صفحات الماء ،
وظلال النخيل على الماء ساكنة في خشوع الصلاة !
قومي يا روحى ! أمتعبة أنت ؟ نامى إذن
بسلام : سأخرج وحدى وحالا أعود إليك .

(يقبلها من فوق الملاءة ويهم بالخروج)

نفرتيتى : أو تاركنى وحدى أنت إخناتون ؟

ستضيع عليك الجوهرة الغالية !

بئس حارسها أنت !

إخناتون : (يندفع نحوها بقوة فيحتضنها)

ويل لك ! هل كنت يقظى ؟ ظنتك نائمة يا حياى ،

(إخناتون)

- أكنت سمعت حديثي ؟
 نفرتي : (ضاحكة) أجل قد سمعتُ حديثك كله ،
 ورأيتك تلثم ما بين عيني كالمختلس ،
 وطفقت أسارقك النظرات ولم تفتن
 لي فما أغفلك !
 (تلمس ذقنه بسبابتها)
 سأعود الآن إلى نومي (تنام)
 إخناتون : لأعود إلى تقبيلك هه ؟ كلا كلا ! لن أقبلك الآن ..
 نفرتي : لا تقبلني — من قال لك افعل ذلك ؟
 ما فائدتي أنا من هذي القبلات ؟
 (صمت) احذر أن تقبلني في فمي بالخصوص وإلا نلت
 جزاءك !
 إخناتون : (يقبلها في فمها)
 ها قبلت فاك فما أنت فاعلة بي ؟
 (لا تتحرك .. يقبلها أيضا)
 ها قبلت فاك فما أنت بي صانعة ؟
 نفرتي : (تتشاءب) ما شعرتُ بها إني نائمة .
 إخناتون : لكن النائم لا يتكلم ..
 نفرتي : لكنَّ الحالم قد يتكلم
 إخناتون : هل أنت إذن حاملة ؟
 نفرتي : طبعا ..

- إخناتون : ماذا تحلمين ؟
 نفرتي : أن إخناتون يقبلني في فمي .
 إخناتون : ثم ماذا ؟
 نفرتي : فعاقبته !
 إخناتون : بم عاقبته ؟
 نفرتي : قبلت فمه !
 إخناتون : كيف قبلته ؟
 نفرتي : (تنهض فتقبله) هكذا .
 إخناتون : هكذا ؟ زيديني إذن من عقابك يا روحى ما أحلى هذا العقاب !

(يتعانقان)

- إخناتون : عجباً تصنعين معى مثل ما كنتُ أصنعهُ من قبلُ مع
 المرحومة تادو !

(فترة صمت يبدو فيها على نفرتي الوجوم) والآن

ارتدى أثوابك يا روحى

وسأدعو أباك ليحرسنا . إن أمى قضتْ

بعد حادثة الأمس أن لا أخرج وحدى

(يتجه نحو الباب ويخرج)

- نفرتي : تادو .. مايفتأ يذكر لى تادو فى كل مكان :
 فى الحديقة يذكر تادو وفوق الزورق يذكرها
 ثم فى مخدعى أيضا .. هذا شىء لا يطاق !

وينادينى باسمها أحياناً على غير وعى
 منه فيصلح غلطته ويزوب حياء ،
 ويمر ببعض مواطن ذكراها فأرى
 وجهه يربدُّ وجوما .
 أترى حبها لم يبرح حيا فى قلبه ؟
 أم يحسبني منها كالصدى من أغنية ضائعة ؟
 قال لى يوما — يترضاني — إن تادو كانت صدائى ،
 فاعترضت عليه بأن الصدى يأتى بعد الصوت .
 قال لى لا قبل ولا بعد فى عالم الروح !
 جائز أن يكذب يوما على ولكنسى
 لا أحسبه كاذبا فى مناجاة ربه .
 ما أرتاب فى حبه .. هو يهوانى حقاً
 لكن لا أطيق الصبر على ذكرها . لا بد له
 أن ينساها — أن يمحوها من عالم قلبه .
 ويلها ! إنها لتلاحقنى من وراء القبر .
 ابعده عنى يا هذا الظل الثقيل !
 ويلك اغرب من عينى يا هذا الشبح !
 (صمت قصير)
 فيم أحمل هذا الحقد عليها ؟ وما ذنبها
 هى أن كانت زوجة قبلى ؟ ما أظلمنى !
 ما أضعف قلبى وأجهل عقلى !

أأغار عليه من امرأة هلكت في الدهر ؟
 عنى يا أيُّها الغيرةُ الحمقاء إليك !
 لكن ما ذنبى تأكل نارُ الغيرة هذى
 فى صدرى وتكدر صفو حياتى ؟
 لم تمت تادو .. هى عائشة فى هذا المخدع —
 فى أركان القصر وفى شُطآن البحيرة —
 فى أفياء الحديقة — فى طُرقات المدينة —
 فى جَوها هذا الخانق !
 سأحرّضه أن يبرح هذا القصر الثقيل ،
 بل يبرح طيبةً أجمع هذى التى
 ما انفك جماعة كهانها يحقدون عليه
 ويأتمرون به لاغتياله ..

(يدخل إخناتون)

إخناتون : أرتديت ثيابك ؟ هيا بنا نخرُجْ
 ياتيتى إن أباك تقدمنا للبحيرة —
 ما بالك واجمة هكذا ؟ ماذا بك يا روحى ؟
 نفرتيتى : لا شىء — تذكرت أمرًا سأفضى به لك فى الزورق

(يخرجان من باب الحديقة)

(تدخل المريية تاي مرتدية معطفها)

تاي : خرجا وتقدّم زوجى قبلهما يا للزوجين السعيدين !

(تطل من النافذة على الحديقة)

ما أجمل ممشاها في هذا الليل المُقمر
 بين غصون الرّوض كأنهما قطعتان
 من السُّحب جنبًا لجنبٍ ساريتان !
 هاهما يدرجان كأنهما سائران إلى
 عالم غير عالمنا هذا — عالم عُلوّيٍّ جميل
 ما تمنيت كالיום عودَ ليالي الشباب !
 هذا الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة ،
 وكساها من روحه أفوافا سحرية !
 سأفاجيء زوجي الآن هنالك عند البحيرة يرعاها
 وحده ، فسأرعاها معه في هذا الهدوء الجميل .
 وندير شهى الأحاديث ما بيننا مثلما
 يفعلان .. لعمري لهذا شيء بديع !
 (تنهم بالخروج من باب الحديقة)
 أيام الصبّا المنصورة وأسفاه عليك !
 (تدخل الملكة تي من الباب الآخر)
 تي : أين إختاتون ؟ أقد خرّجا ؟ ماذا
 تصنعين هنا ؟ أين ذاهبة أنت ؟
 تاي : لا شيء يا مولاتي لكن دعاني هذا الجوّ الجميل
 وهذا الليل المُقمر أن أتسلل نحو البحيرة
 أرعاها مع آي ، فهل لك أن تخرجي معنا ؟
 تي : كلا .. لا أكثُر صفوكا يا تاي .

حتى أنت يا تاي أمسيت شاعرة
تقفين خطأ ابني إخناتون !
البحيرة .. سقيًا لأيامها ولأيام أمنوفيس !
إنها كانت لي يا تاي بالأمس ، أما اليوم
فقد أضحت لنفرتيتي ولتاي .

تاي : كلا .. لم تنزل لك يامولاتي — نحن جميعا لمولاتي
تي : بل مضت أيامي يا تاي عدت وما في يدي
شيء منذ مات حبيبي أمنوفيس .

حتى ابني إخناتون الذي كان في إصبعي
خاتما والذي كان لا يقضى أمرًا دوني
عاد اليوم لا يعتد بشيء من رأيي ،
فمحا اسم أمون من اسم أبيه على رجمي ،
ونوى أن يبرح طيبة مهد أبيه
وموطن آبائه من قبل لينشيء عاصمة
أخرى في أرض قفر يباب .

سيفارقني ولدي ياتاي ويتركني
وحدى أتعذب في أخرى أيام حياتي
تاي : الأمر يسير يا مولاتي : ما دام إخناتون
مُصرًا على أن يبرح طيبة فالرأي أن
تتبعيه إلى حيث يهوى فيبقى الشمل جميعا
تي : هذي أنت أصبحت من رأيه ياتاي !

أتريديني أن أغادر موطن أحلامي
ومغاني حبي ومهد شبابي ؟
أتريديني أن أبرح هذا القصر الذي
شاده لي أمنوفيس وأنشأ هذى البحيرة من أجل
وأعيش هنالك كالضيف في غربة لا تُطاق ؟
: فى سبل أتون جميع المصاعب يا مولاتي تهون .
: آه ! ما شأتى اليوم وشأن أتون ؟
لم يعد لي حتى طمأنينة الإيمان القديم ،
أصبحت أرى خطئى فيما ربيتُ عليه ابني
من نعومة أظفاره فجلبتُ الضر على نفسى وعليه !
كانت لي مطامع في السلطان تزيد على
مرّ الأيام ، وكان حبيبي أمنوفيس
حليما وديعا ، وكان نفوذ رجال أمون
يُضايقني فأردتُ القضاء عليهم بدين أتون ،
لكني وجدتهم أقوى مما كنت أحسبهم .
فرايت الخلق بنا أن نسالهم فهو خير وأبقى .
ما كنتُ بحاسبة أن يبلغ بابني الأمرُ
إلى أن يزعم أن الربَّ يخاطبه ،
وبأمر الربِّ يقول ويفعل ، في إخلاصٍ
قويٍّ ليس يبالي فيه بذكرى أبٍ
أو مشورة أم ، ولا يخشى من صغير ولا من كبير ،

تاي

تى



ولا يتهيب مما يهدد مهجته من سوء أو
يتهدد سلطانه في مصر وفي غيرها من ضياع .
إنه ابني الوحيد وأخشي عليه عواقب دعوته هذى
فالبلاذ تُراقب أفعاله بعيون السُّخط وتخشي منه
على أديان أبوتها والآلهة الأقدمين .
انظري كيف حاول ذاك الشقيُّ اغتيال ابني
عائداً من نزته القمرية ليلة أمس —
هذى النزعات التي طالما كنت حذرت
منها — لو يسمع لي قولاً ياتاي !
انظري هل سمعت بفرعونٍ قبله
يتجرأ إنساناً قط أن يغتاله ؟

- تاي : لكن الرب حماه وألقى الرعب بقلب الشقي .
لا تخافي عليه فمولاه عاصمه
من كل شقي يريد به أي سوء
تي : ربما كان هذا صحيحاً فقد ريع ذاك المجرم
لما واجه إخناتون فخاطبه ولدى بكلام
رقيق وساءله ماذا أغراه بقتل مليكه ،
ثم أنشأ يدعو للإيمان بدين أتون
تاي : حقا يا مولاتي لم نسمع بأعجب من هذا
تي : بل أعجب من هذا أنه حال دون عقابه
وأبي إلا أن يعفو عنه ويشمله برعايته وجميله .

- تای : بَيَدَ أَنْ الشَّقِيَّ أَقْرَّ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ
 أَنْ عَمِيْدَ أُمُوْنَ زَجَاهُ إِلَى جُرْمِهِ هَذَا .
- تى : وَلِذَلِكَ آلى يَمِيْنَا لِيَسْتَوِلِيْنَ عَلَى
 أَوْقَافِ أُمُوْنَ لِيَنْفِقْهَا فِي مَجْدِ أَتُوْنَ
 فَاحْزُرِي كَمْ يُوْقِدُ هَذَا مِنْ نِيْرَانِ عِدَاوَتِهِمْ حِيْنَمَا
 يُبْصِرُوْنَ الْمَالَ الَّذِي يَعْبُدُوْنَ يُصَادَرُ مِنْهُمْ .
 أَنَا خَائِفَةٌ يَا تَاى عَلَيْهِ
- تای : تَبَّتْ أَيْدِي كَهَّانِ أُمُوْنَ وَتَبُّوْا !
 لَا تَخَافِي عَلَيْهِ سَيَعْصِمُهُ الرَّبُّ مِنْهُمْ
- تى : مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَجِيءَ شَقِيٌّ أَغْلَظُ مِنْ
 هَذَا كَبِيْدًا فَيَرِيْقُ دَمَ ابْنِي الْوَحِيْدِ ؟
- تای : سِيْرَافِقُهُ زَوْجِي دَائِمًا فَاطْمَئِنِّي عَلَيْهِ .
- تى : إِنْ زَوْجِكَ شَيْخٌ كَبِيْرٌ لَا يَكْفِي وَحْدَهُ
 سَأَعَزِّزُهُ بِكَبِيْرِ الشَّرْطَةِ (مَا هُوَ) عَسَى
 لَا يُعَارِضُ فِي هَذَا ابْنِي إِخْنَاتُوْنَ !
- تای : زَوْجِي شَيْخٌ يَا مَوْلَاتِي ؟ كَلَّا .. مَا زَالَ بِهِ فَضْلٌ مِنْ
 شَبَابٍ !
- تى : عَفْوًا يَا تَاى فَلَمْ أَقْصِدْ أَنْ أَسْنِيءَ إِلَيْكَ
 وَلَكِنْ (مَا هُوَ) شَدِيْدُ الْبَأْسِ قَوِيٌّ
- تای : وَهُوَ يَا مَوْلَاتِي أَيْضًا شَدِيْدُ الْبَأْسِ قَوِيٌّ ،
 إِنْ كَانَ لِيَرْفَعَنِي هَكَذَا بِيَدِ وَاحِدَةٍ ،

شهدتنا نفرتيتى يوما فاسألها إذا
شئت — كادت تموت من الضحك يومئذ
: لا حاجة بي لسؤال نفرتيتى ياتاي !.

تى

أنت صديقة عندي — أتعجب نفرتيتى إلا الضحكات ؟
واحرر فؤاده من هذى الرعاء اللعوب !
فى إمكانها لو تشاء — ولكنها لا تشاء —
أن تشنى من غربه وتكفكف من بدواته ،
فهو يصغى لها لا يعصيا فى شىء .

: لأراه حريصاً على أن يطبعك يا مولاتى- أيضاً .
: ما أنكر ياتاي طاعته لى ورقته نحوى .

تاي

تى

إلا أنها طاعة ابن برّ لأم عجوز
يحاول إرضاءها فيصدقها فيما قالت
إشفاقاً على قلبها لا اقتناعاً بأقوالها —
طاعة المضطرّ وليست طاعة ذى الاختيار .
أين هذى الطاعة من طاعة الحب العمياء
التي لا يمن بها من يطيع على من يُطاع ،
بل يحس لها لذة عظيمة فيراها عليه
يداً للمطاع جديدة ؟

مثل طاعة أمنوفيس حبيبي لى لا طاعة إخناتون .
إن كان ليغضبني زوجي أحياناً ولكنه
إغضاب أحب إلى قلبي من إرضاء إخناتون .

هكذا طاعةُ ابني لزوجته اليومَ —
لا بل أعظمُ من هذا ياتاي .
إنها لتريند الشيء لها فيه مصلحةُ
فِيخَيَّلُ لا بنى أن الربَّ يريدُه .
هى تكره طيبةً من أجلى ولذا حرَّضته
على أن يهجرها ويؤسس عاصمةً
أخرى لتقيم بها وحدها حيث لا تقْدَى
عيناها برؤية ظلى الثقيل !

تاي : لكن .. هى لم تأمره بذلك ولكنه

هو قال لها إن ذلك أمر الرب .

تى : إن أمر نفرتيتى هو أمر الرب لديه !

تاي : لا لا .. لا تلومها هكذا بحياتك .. لا

لا تقولى هذا عليها فإنى أدرى بها

منك .. ليست سوى طفلة ساذجة

تى : حسناً ، دافعى عنها إنها ابنة زوجك ياتاي .

طفلة ساذجة ! هاها أنت الطفلة الساذجة !

لو كنتِ مكاني لكانتِ عندك أثقل من

أمها لو كانت تعيش !

ولعاملتها بقساوة ضرة أم !

غرها حب إخناتون لها فمضت تتجاهل أمه !

تاي : سأقول لها ترجوك العفو وتسألك المعذرة

- تى : كلا .. لا تقولى لها شيئاً — لا تحسبنى
أشكوها إليك فَتَشَمَّتْ فى سرِّها بى !
- تاي : بك يا مولاتى تَشَمَّتْ ؟ لا يا مولاتى
لا تظنى بها كل هذى الظنون
اصفحى عنها .. إنها لا ذنب لها .. مسكينة !
أو لم تذكرى إذ أوصيتنى أن أكون لها أما ؟
اصفحى عنها .. واذكرى أنها لا أم لها !
- تى : لا أم لها ! كلنا لا أم لنا ياتاي !
ما حاجتها للأم وأنت لها أمُّ لم تلدها ؟
والآن امضى نحوهم إني أخرتك عنهم .
- تاي : ألا تخرجين معى ؟
- تى : لا — سابقى هنا خيراً لى حتى تعودوا .
- تاي : سنعود وشيكاً على كل حال فهاهو ذا
طلع الفجرُ الثانى أو كاد .
عن إذتك مولاتى .. (تخرج)
- تى : ويلها تتجاهل أنى أمه .
تتنامى أنى التى اخترتها له .
لولاي لكانت بنتُ مُرَبِّى جياده !
أُتسامينى أنت يا بنت آى ؟
لا يَغَرِّنك حُبُّ ابنى لك وادرى بأنى ما زلتُ تلك الأم
التى ربته وليدا .

اعلمى أنه لن يُلفى أمّا سِوَاى .
 واذكرى أنه كان يعشق تادو عشقك من قبلك ،
 فسلاها اليوم كأنّ لم تكن شيئاً مذكورا .
 فانحذرى ! ربّ يوم تكونين فيه كتادو !
 (تقعد على طرف السرير)
 ويح إخناتون ابنى ! ماله شغل بسواك .
 ليس مذواقا كأبيه يهيم بهدى وهدى .
 طالما ذقت المرّ من صبواته .
 إلا أن ذلك كان يزيد نفاسته
 عندى ويزيد هيامى به ،

كنت أشعر أنى أملك قلبا عظيماً ينازعنى
 فيه خلق كثيرٌ فلا يظفرون بمنزلتى عنده ،
 وأحسّ كأنى عاصمةٌ للمليك العظيم
 له مدّن شتى فى البلاد توابعُ لى .
 كلما كثرت عددا زادتنى عظما .
 أين قلبك يا ولدى من قلب أبيك ؟
 أين ملكك أنتِ نفرتيتى من ملكى ؟
 (تنهض إلى المرأة المعلقة على الحائط على يمين السرير)
 أنا أجمل منك وأقوى منك نفوذا .
 حتى ولدى لم يُحبك إلا بأعجوبة .
 عجبا ! مالى أتحرّق وجدا عليها ؟
 ما بالى أوازنها هكذا بى كأنى

ضرّتها و كأن ابني — ياللعار — زوجي !
 هي زوجته دوني وأنا دونها أمّه ،
 لي منزلة عنده ولها منزلة ،
 فعلام إذن غيرتي منها أو غيرتها منّي ؟
 ماذا اقترفت من ذنب فأمقتها كل هذا المقت الشديد ؟
 لا لوم على غيري ، كل ما نابني كان مني :
 أنا رببت إختاتون على هذا فجرى ما جرى
 فعلام أضيق بما قد سببه فعلى ؟
 وأنا اخترتها لتكون له
 زوجًا ! من ذا اختارها غيري ؟
 فعلام يضيق بها صدري ؟
 زوجة أخلصته الحب وأخلصها حبه :
 أفأسلبه قلبها أو أسلبها قلبه ؟
 أنسته الحزن الذي كاد يبخعه أو يذهب عقله !
 واستأنف في ظلها عيشه : أأجىء أجاذبها ظله ؟
 إنَّها لم تُنكر حق الأم عليّ !
 أفأنكر حق الزوجة ظلما عليها ؟
 ما أنقم منها اليوم سوى بُعد أطماعها
 واتساع محيط أمانها مثل حينها
 كنت في سنها — ألوم اليوم عليها ما
 قد أبحث لنفسي أمس ؟
 فيم لا أزهى باختياري إياها زوجًا لا بنى ؟

إنها لا تنقص عني في سحرها وملاحتها .
 أي طرف يفقه معناها فسئلوا يطيق ؟
 أي قلب تشمله خمر عينيها فيفوق ؟
 هي سمراء مثلي ونحن - السمر - بطاء الرمي
 ولكن من نرم نصيم ومن نصمه نرده ،
 لسنا كالبيض سراع الغزو سراع الفتح
 ولكن سرعان ما تتحرر من رهن القلوب !
 إن إحدانا معشر الزوجات لتطغى على الزوج
 إن آنست حظوة عنده وبها مسحة من جمال ،
 فتناسى أن له أمًا حملته شهورًا
 وغذته من دمها وحبته عنايتها
 أعواما ، وكانت تتيه به فخرا ،
 وتراه لها في آخر أيامها ذخرًا :
 فعلام إذن أنحي باللوم على هذه ؟
 أو لم أصنع بحماتي ما صنعت هذه بي ؟
 آه ! إن حماتي كانت أكرم مني
 وأوسع صدرا معي مني مع زوج ابني .
 اليوم تصورت أحزانها وشعرت بآلامها
 يئد أني لم أصبر صبرها ما أظلمني يا إلهي !
 ماذا صنعت بي نفرتيتي المسكينة ؟
 إنها خير لي مما كنت لأم حبيبي . (إخناتون)

لا أم لها .. حقاً إنها لا أم لها .. مسكينة !
 ماذا يا نفسُ تريدونها أن تكون ؟
 أتموت ؟ أتهربُ من زوجها من أجل أنانيتك ؟
 ربي ! لمَ لمَ تخلق لي قلباً أطيّب من هذا ؟
 تبّاً لك يا قلب ما أقساك وما أصلدك !
 لو ددت لو أن ضلوعى لم تضطّم عليك !

(تخرج) (تدخل نفرتيتى وتاى)

تاى : ما أجمل مرآك في الزورق من زوجين !
 نفرتيتى : أتحبين أن تركبي وأبي زورقا مثلنا ؟
 تاى : ياليت لنا مثل ذاك وإن كنتُ أشعرُ
 أحياناً بالخوف من البحر ليلاً !
 لكنك واجمة هكذا خائفة ..
 ماذا بك يا ابنتى الليلة ؟
 نفرتيتى : لا شيء سوى أن نفسى أضحتُ تعاف الطعام
 وأصبحتُ أعشق زوجى أكثر من ذى قبل
 وأشعر أحياناً بكرهية له .

تاى : هذا وحّم الحمل ويملك إنك مثلى تماماً .
 ستجيئنا بولى العهد إذن وأجىء بصنوّ لك
 (لنفسها)

ويّل لك يا آى ! عما قريب تُصبح جدا !
 نفرتيتى : قولى لي ياتاي فيم تأخرت عنا كثيرا ؟

- من ذا كان عندك أهى حماتى ؟ وماذا قالت لك ؟
 تاي : سألت عنكما وشكّيت لي من عزم مولاي
 إخناتون على ترك طيبة ..
- نفرتيتى : أو ما تخشى كهان أمون عليه ؟
 تاي : بلى ، هى خائفة منهم .
- نفرتيتى : كيف تخشى عليه وتشكّو مما يعصمه منهم ؟
 أو لم تر كيف تأمر هذا الفريق الخبيث عليه ولم
 يُحجم حتى عن سفك دمه ؟
 كيف أرث في الناس نار العداة له والحقد عليه ؟
 أيق لها أن تنصحه بالبقاء هنا
 في هذا الجوّ الخائق والبيئة المؤبوءة ؟
 هذا ما أخاف على زوجى المحبوب فهل
 في خوفى على زوجى من ملام على ؟
 أو ليس جديراً بي أن أسأل أين حنان الأم على نجلها أين
 عطف الأم عليه
 إنها لم تشأ أن ترح طيبة من أجل أن
 تحيا في أطلال ماضيها فليكن ما تريد ،
 ولكن أليس جديراً بها أن تفكر في
 حاضر ابن عزيز لها إن لم تهتم به
 فله زوجة لا هم لها غيره في الحياة ؟
 زوجة وجدت فيه ما فقدت منذ كانت في

- مهدها من حنان الأم فكان لها أمّا
وأخا ورفيقاً وبعلا
أمّي ! أمّي ! نعمّ مامت يا أمي قبلي
إن يكن حظي منك حظ حليلي من أمّه
أمّي ، هل كانت فيك أنانيّة مثلها ؟
هل لو عشت كانت حياتي عندك أرخص من
أطلال ومن ذكريات تعزُّ عليك ؟
هل لو عشت كنت تغارين يا أمّي من بعلي عليّ ؟
- تاي : اخفضي من صوتك لا يسمعك أبوك وزوجك هاهما
أقبلا . (يدخل إخناتون)
إخناتون : ادخل يا عم فليس هنا إلا أهلك .
آي : (يدخل) ماذا ؟ أبقيت هنا ياتاي ؟ أما تأوين إلى
مخدعك ؟
- تاي : ماشأنك أنت ؟ سأبقى هنا ، لم يعد للنوم
الآن مجال وقد كاد يطلع وجه أتون .
- نفرتي : إنها تشتي زورقا مثل زورقنا تمتطيه
وإيا أبي : مرّ لها بمشيئتها يا حبيبي
- تاي : لا تصدقها لم أقل هذا القول يا مولاي
نفرتي : لم أقل قلت هذا القول ولكن تمنّاه قلبك
آي : لم يبق سوى أن نبصر تاي على زورق يتهادي بها في اليمّ !
نفرتي : وستركب أنت إلى جنبها يا أبي

- آى : فُتِنَاغَى النجوم معى وتقصُّ علىَّ حديث السماء !
وتطوّقنى بذراعيها البضّتين
- نفرتيتى : فتحلم أنك تسبح فى جدولين من النور !
- آى : ونعود كما كنا شاين فتّين !
- تاي : هل تهزأ بى يا آى وأنت أبى تسخرين معه ؟
- آى : يالى منها إن لم أطرها تغضب منى
وإذا أثبتت على حسنها حسبتى أسخر !
- تاي : (غاضبة) لن أقعد بينكما فاصنعا ما تشاآن بى
لا طاقة لى بأبٍ وابته !
(تخرج)
- إخناتون : لا تباليهما ياتاي فإنى معك —
إبقى بيننا .. إبقى ياتاي .
فيم أغضبتاهما ألم تعلما أنها بمكانة أُمى ؟
- آى : دعها تنصرف سأصير إليها يا مولاي فأرضيها !
(ينهض)
استرح أنت يا مولاي فإنك متعب
(يخرج)
- إخناتون : سننام قليلا يا روحى ريثما يتجلى وجه أتون
- نفرتيتى : نم وحدك أنت فإنى شبعت من النوم
- إخناتون : بل تنامين أنت معى .. لن يأتينى النوم إن
لم تكن كفاك على رأسى
- نفرتيتى : حسنا سأنيمك بين ذراعى يا طفلى !

(ينهضان معا إلى جهة السرير ويضطجع إحناتون
وتقعد نفرتي على حافة السرير وتحيل كفها على رأسه
وظهره وتهدده)

نفرتي : (تغنى)

ثم يا بُنَى الحبيب	نم فالصباح قريب
نم فالهواء جميل	نم فالنسيم عليل
ثم نم فهذا النعاس	خلال عينيك جاس
مُسترقًا في التماس	مضجعه في الحواس
ثم يَا بُنَى الحبيب	نم فالصباح قريب
واحلم بمهد جديد	في ظل قصر مشيد
في سهل أرض بعيد	كل ضحى فيه عيد
مدينة من ضياء	ليس بها أشقياء
سكانها أولياء	لسيد الأصفياء
يشيع فيها السلام	وليس فيها خصام
إلا سَجَاعَ الحمام	على فروع البشام
يَعْبُدُ فيها أتون	سكانها المخلصون
وليس فيها أمون	وقومه الظالمون
مدينة تزدهى	بفنها في الفنون
تُبْنَى كما تشتهى	مدينة أن تكون

(صمت)

ها قد نام طفلي الكبير ...

(تنظر إلى بطنها وتجسه بيدها)
 وأنت ألا تستيقظ يا طفلي الأصغر !
 ويلاه عليك ! أيقظان أم نائم أنت ؟
 قل لي ذكرٌ أنت أم أنثى ؟
 كلا .. لا تكن أنثى . كن غلاما جميلا
 لكيما تكون ولي العهد لمصر

(تنهض وتجري مسرعة نحو خزانة لها تفتحها وتخرج منها
 ملابس طفل صغير من الحرير فتقبلها وتلثمها)
 ويلاه لهذا الكُم الصغير .. الكُم الصغير !
 ما أحلى هذا الكُم ! وهذا كُمٌ آخر له .
 ستكون له كالناس يـدان
 وعشر أصابع حُمُرٌ صغار !
 ما عسى أن يكون اسمه ربّاه ؟
 آى مثل أبى ؟ هذا اسمٌ خفيف الظل جميل .
 لكن لأبد من اسم يضاف إلى اسم أتون .
 ما رأيك فى توت أتون ؟ توت أتون بديع بديع !
 وإذا كان أنثى فماذا تُسميها ؟ لا لا —
 لا أرغب فى أنثى .. سيكون غلاما جميلا
 يلى عهد مصر .. ولكن إذا جاءت أنثى
 ما بالك تأيين الأنثى ؟ ستكون فتاة
 ساحرة الحسن مثل نفرتيتى أمها !

وستُخلص لي حبا مثلما أخلصت الحب لأمي .
 أمي ياليتك يا أمي تبصرين نفرتيتي أمّا !
 بل ليتك يا أمي تبصرين نفرتيتي ملكه !
 ما أحوجنى في أيام أنسى وساعات همّي
 أن يشاركني فيها وجه أمي !

إخناتون : (يصيح من على سريره)

أبق يا حامل الفجر ! أبق هنا
 إن نورك هذا يُنعش قلبي ! ...
 وأنت أمكث يا من في يمينه الشمس
 يا حامل الشمس لا تذهب عني
 لا تتركني وحدي في الظلام .
 أمكث عندي أو خذني معك !

(تجرى نفرتيتي مسرعة نحو الخزانة وتعيد الملابس فيها
 وتقبل نحو إخناتون)

نفرتيتي : ماذا بك يا روحى ؟ من تخاطب يا زوجى ؟ من تُنادى ؟

إخناتون : (يجلس)

أواه ! أما كانت إلا رؤيا في المنام ؟

إن قلبي يرجف .. يا للبرد .. هلمّي إلى

جَنبى .. ضميني يا روحى .. ضميني إليك !

نفرتيتي : (تقعد إلى جنبه وتضمه إليها)

ماذا بك يا روحى ؟ لا بأس عليك

إخناتون

: (ينهج)

عجبًا يا رب .. أما كانت إلا رؤيا
لا بأس على .. أريني أنظرُ إلى عينيك .
(يمسك ذقنها وينظر مليا في عينيها)
عجبًا ! إن عينيك تتسعان وتتسعان ..
وتتسعان .. كأن الكون السواسع
والزمن اللانهائي داخل عينيك !
ما هذا أرى ؟ هذا أحد الرجلين ، جميل الوجه
شديد الأدمة ، تقطر جُمتة كالخارج من ديماس ،
يحمل في يمينه الفجر وهذى مصر تضيء بنوره !
اغمرني يا نور .. فض يا نور على قلبي !

نفرتيتي

: (في دهش)

ماذا يا زوجي تقول وماذا في عيني ترى ؟
إخناتون : أبقى يا تيني كما أنت ! أرجوك .. ما هذا ؟
هذا ثاني الرجلين بهي الطلعة أبيض
مسقى بالحمرة أدعج في عينيه بريق ،
واسع المنكبين قوي الذراعين يحمل في يمينه
الشمس وهذى مصر تموج بأنوارها وتفيض
رويدًا رويدًا على الكون من أقصاه إلى أقصاه !
أقبل يا نوز ولا تدبر عني .
ما هذا الفراغ القائم يا نور بيني وبينك ؟

اخطه نحوى أو دعنى أجزه إليك !
 أنسب في عروقي ورؤ عظامسى ..
 اغمرنى يا نور .. دعنى أذب في هيبك !
 (يضم نفرتيتى إليه ويقبل عينيها بقوة)
 نفرتيتى : رفقا يا حيبى رفقا بعينى .. عمرى لقد
 كدت تعميهما بحرارة أنفاسك !
 دعنى أر ماذا ترى ..
 (تتناول مرآة صغيرة على منضدة بجانبها فتتظر عينيها)
 لكنى لست أرى يا روحى شيئاً
 أين هما ؟ من هما ؟
 إخناتون : اضمحلا كما يضمحل الخيال ولا أدرى من هما
 إلا أن قلبى يحبهما ويحس كأنهما أخواى
 وأنى وإياهما نسعى فى ذات الربّ الأحد .
 وقد ابتسما لى ابتساما جميلا حلوا صاب
 على كبدى الحرى كالطل البرود الطهور
 يذكرنى بابتسامتك الأولى لما
 أدنيتك من صدرى فلثمت ثناياك أول مرة !
 ستضىء بنورهما مصر .. واقرحى ! عيشى
 يا مصر وفيضى هدى وضياء على العالمين !!

(ستار)

الفصل الثالث في مدينة الأفق المنظر الرابع

(في المدينة الجديدة أختاتون — في القصر الملكي — في بهو الاستقبال الكبير وهو آية من آيات الفن الإخنتوني الجديد ، أعمدته من الجرانيت الأحمر وجدراته من المرمر — يقوم في صدره عرش كبير من الذهب الخالص وعلى جوانب البهو مقاعد وثيرة عليها وسائد مكسوة بالحرير — وقد نقش على سقف البهو صورة بديعة لشمس مشرقة واقعة في الوسط تفيض أشعتها إلى كل الجهات وينتهي كل شعاع في أعالي الجدران بشكل يد تمد الحياة وتهب القوة .

يدخل إخناتون والملكة تي قادمة من طيبة لزيارة المدينة الحديثة حيث استقبلت استقبالاً باهراً — وتدخل نفرتيتي وخلفها سرب من نساء القصر ووصائفه : (

إخناتون : (يعانق أمه)

أهلا .. أهلا بك يا أماه وسهلا !

تي : يا بنّي كفى ترحيباً كفى تأهيلاً كفى !

إخناتون : كلا سأعيد وأبدىء ترحيبى بقدمك .

ما أعظم شوقى للقياك يا أماه !

هذا اليوم يوم لنا مشهود وعيد سعيد .

انزلى يا أختاتون نزول الطلّ على أكمام الزهر !

كيف يا أماه وجدتِ مدينتنا ؟ هل راقك
منظرها ؟ أو لست أجمل من طيبة ؟

تى : ما أجملها يا بنى وأعظمها من مدينة !

كل ما فيها سحرٌ وجمالٌ ونور !

إخناتون : لما تبصرى إلا جانباً منها ..

سترين محاسنها بعد يا أماه

فتدرين أن أخيتاتون الجديدة درة مصر

وأجمل عاصمة في المشرق والمغرب .

سترين حدائقها الغناء تحيط بأقطارها

وتفيض بالسنة تمتد خلال شوارعها

وقنى من النيل تسقيها وتسير وإياها

أينما سارت وتدور كما دارت ؛

وميادينها الفيحاء تفور نوافيرها بالماء

أنابيب مفترقات تذهب في جوها صعداً

صعداً حتى تنحل قواها ويدركها الإعياء

فترتد يائسة من لثم جبين السماء ،

وتهبط راجعة تتلاقى في سيرها

كخيوط الضياء ، فترسم أشكالاً شتى

كلها رائع أخذ تُذكر رائيها

بطباع الناس على هذى الأرض الغبراء

يؤلف بين قلوبهم يسأس

ويفرقُها طمبَعٌ ورجاءُ !
 سترين بها الحيضان البديعة
 يسبح فيها الإوز الجميل
 خلال زهور اللوتس أسراباً أسراباً
 يدفعها مرخٌ وحياةٌ وفضلٌ حبور
 فتعلو لها في الماء صدورٌ ، ثم تغور
 وقبل ارتداد الطرف تشور دواليك
 كالسفن المواراة في اليم يرفعها
 موج صاعد ويغور بها موج هابط !

تى : ما أجملها يا بنى وأجمل منها شعرك هذا البديع .
 إخناتون : سترين بها دار الفن يا أماه تخطُّ

رسوم الطبيعة والإنسان بلا كذب أو رياء
 وينطق فيها الصخر الأصم دُمى وتمائيل .
 سترين المعابد حالية بالعمد الرفيعة
 والجدران البديعة والرُحُب الواسعة ،
 وترين بها عبّاد أتون يصلون في صدقٍ وسكون
 ويدعون مولاهم فيما يخشون وما يرجون .

سترين بها وترين بها ما لم تر من
 قبلها عيناك ولم تسمع أذنك !
 تى : أ إلى هذا الحد تعشقها يا بنى
 فماذا تركت لزوجك أو أمك ؟

لو كانت هذى المدينة أمًا حنونًا

لكانت إياك يا أمه

(يعانقها ويقبل رأسها)

ولو كانت زوجًا حسناء

لكانت أم مريتاتون

(يشير إلى نفرتي)

تى : إني لفخور بأنك بانيتها ما أسعدنى

بك إخناتون

نفرتي : أنت جملتها يا مولاتي بقدمك .

ستقيمين ما بيننا دائما فتزيد سعادتنا بك

تى : شكرا يا بنيتي الحسنة لحسن استقبالك .

كيف حالك أنت هنا ؟ أرجو أن تكونى سعيدة

نفرتي : يا مولاتي إنا سعداء هنا لولا بُعدك :

طالما منينا أنفسنا بقدمك

حتى أقبل هذا اليوم السعيد

(تدخل مريتاتون وأخواتها)

تى : أهلا بحفيداتي أهلا !

(تضمهن إلى صدرها وتقبلهن واحدة بعد أخرى)

هاهن كبرن كثيرا . لقد أصبحن اليوم عرائس

نفرتي : ها جاءت جدتك التى كنتن تذببن اشتياقا

إليها فهل أنتن اليوم سعيدات ؟

مريراتون : هذا اليوم أسعد أيامنا بقدمك يا جدتاه !
 تى : (تفتح صندوقا لها وتخرج لعبا جميلة توزعهن على
 الأميرات)

هاكن هداياكن العبن بها يابناتى ؟
 (تخرج الأميرات فرحات بأيديهن اللعب)

بارك الرب فيهن ! ما أحلاهن من زهرات !
 سيحجن قريبا شقيقهن بإذن الرب أتون .

إخناتون : يستجيب الرب دعاءك يا أماه .

ربنا هب لنا من لدنك غلاما

زكيا يخلفنى فى نصره دينك

نفرتيتى : ويكأن لا حظ لنا يا حبيبى فى الأولاد الذكور !

إخناتون : لا تبتئسى يا زوجى إن الرب يرى

ما ليس نرى ويخير لنا ما فيه الخير !

لو جاء غلام لما كان حبى له أقسوى

من حبى لهدى الرياحين الناعمات !

ما أعظم حبى هن وأسعدنى بينهن !

إن قلبى ليرقص من طرب كلما أقبلسن

إلى يجرن من خلفهن ذبول السماء ،

أو لحن لعينى غصنات شريقات بنور الرب ،

أو عانقتنى عبقات بأنفاس الفردوس !

ما أطهر هذى الطفولة ما أحلاها وأعذبها

ما أقربها عهدا بيد الخلاق العليم !
 سبحان مُربي الصغار وأمهم وأبيهم !
 استريحى يا أمى فى جناحك —
 كل هذا الجناح الأيمن لك
 (يشير إلى الجناح الأيمن)
 أنت فى حاجة للراحة من وعشاء السفر .
 اعتنى ياتى بخدمة مولاتك (يخرج)

تأى : سمعا مولاي وطاعة .

نفرتيتى : إننا كلنا نُخدم لمولاتى .

تى : شكرا يا ابنتى شكرا ..

نفرتيتى : سأنيم الطفلة فى مهدها وأعود إليك

(يخرج حاملة طفلتها الصغيرة)

تأى : أهلاً بك يا مولاتى يا مرحباً بقدمك !

كيف حال الناس بطيبة ؟ واشوقاه لطيبة !

تى : أو تشتاقين لها ؟ ها أنت هنا

بأخيتاتون الجديدة فى أنس ونعيم .

قد خالت طيبة عن عهدها يا تأى

وغاضت بهجتها واجتواها ذاك البهاء القديم .

أضحت أطلالا ينبعب فيها اليوم الشتيم .

لا الضحى فيها بالضحى لا وليس الأصيل بها بالأصيل

ساد فيها سكون الخواء وبس السكون ،

لا يقرع سمعى بها إلا تهديدات حزب أمون !
 يلعنون ابنى سراً وجهاراً ،
 ويريدون كيلاً به وبوارا ،
 ويشبون نيران البغضاء له فى الناس
 ويُغرونهم بالخروج عليه .

ولقد نجحوا فى استمالة كهان رع وفتح
 وغيرهما ليكونوا إلباً عليه !
 إذ قالوا لهم إنه سيصادر أوقافهم
 ويهد معابدهم أسوة بأمون .

بل هم قد ساروا أبعد شوطاً من هذا
 إذ أتانى أنهم استهوا بعض القواد إليهم .
 ليت شعرى ماذا ابنى فاعل ضد هذى القوى
 كلها وهو من تعرفين عقيدته فى الإسلام ؟

تاي : اطمئنى سيعصمه الرب من شر هذى الكلاب ،
 ويردهم ناكصين على الأعقاب .

تى : الربّ تقولين ؟ ما شأنه فى هذا الغلاب ؟
 إن كان له ربٌّ واحدٌ فلهم أرباب .
 القول الفصل هنا للظبى والحراب !

تاي : فلدينا إذن هذا الليث الوثاب

القائد حور محب ..

تى : هذى أنت ياتاي قلت الآن الصواب ،
 (إخناتون)

— ٩٨ —

لم يبق لنا أمل أن يُكشَف هذا المصاب
 في غير بطولة هذا الشاب .
 فهو مرهوب البأس ذو إخلاص بعُد لفرعون
 لن يرضى أن يُسلمه أبدًا ،
 فلقد عرض الكهان عليه العرش ليخذه فأبى
 إلا أن ابني فيما أرى لن يتبع رأيه ،
 إنه يؤثر البطش بالثائرين وتأديب العاصين
 وإخماد أنفاس الخائنين اللئام .
 لكن ابني كافر بالسيف الحسام
 لا يؤمن إلا بدين الحب ودين السلام
 وهو من تعرفين عنيد الرأي شديد المراس
 فإذا ما حاول أمرًا مضى فيه لا يثنيه أحد .

(صمت قصير)

إلا زوجه طبعًا فهو لا يعصى أمرها .

تاي : كلا يا مولاتي .. حتى زوجته

لا تقدر تصرفه عن أمر الرب ..

تي : أو ليس يرى أمرها من أمر الرب ؟

تاي : كلا يا مولاتي .. كم أشارت عليه

ببعث الجند إلى سوريا بقيادة حور محب

للقضاء على الثورات بها فعصاها

وما بالي من أجل رضى مولاه رضاها

- تى : أو قد كان ذلك منها ومنه ؟
- تاي : نعم ..
- تى : ويحها ! ما كان أشد تحامل قلبي عليها
لقد كنت أحسبها تتصرف في ابني
تصرف من لا يرد له أمرٌ أو مشيئة .
- تاي : كلا يا مولاتي .. كل ما كان من أمرها
أنه يستطلع عينيها كلما غم أمرٌ عليه
فتبدو له فيهما أشياء غريبة ،
وهي المسكينة لا تدري منها شيئا
- تى : عجباً ياتاي غدوت اليوم أميل إليها
ويعطف قلبي عليها وأشعر أني وإياها
متفاهمتان نسير إلى غرض واحد
- تاي : وهي يا مولاتي أضحت أيضاً تميل إليك !
كم وددت لو أنك كنت هنا مثلما في طيبة
سيدة القصر حتى تُربي أولادها
هي في راحة وسلام .
- تى : إن هذا نفس شعورى بطيبة
أن تتولى القصر هناك فتكفينسى
أمره لأثوب إلى نفسى في آخر أيامى .
ما أخطر أطماعنا في هذى الحياة الغرور
إذا ما قضينا لباناتنا منها !

— ١٠٠ —

ما أئفه في الدنيا أسباب خصوماتنا
وعداواتنا حينما تمضى ياتاي !

(قدخل نفرتيتي)

نفرتيتي : اعذريني يا مولاتي إن أبطأت عليك

فإن الطفلة ما هدأت إلا الآن

تي : يا ابنتي كان الرب في عونك .

إني لأرق لحالك أن ترزحي هكذا

تحت هذا العبء وما زلت في ريعان صباك .

ليتني أستطيع المقام هنا فأعينك !

نفرتيتي : شكرا يا مولاتي لجميل شعورك !

لم يضق ذرعى بيناقي الصغار فإني

أهواهن وأسعدن بالجهد فيهن ،

وأبوهن يرعاهن بحب شديد

وهو بن قريير العين سعيد -

ولو أني أتمنى لو آتى بشقيق هن

تي : سيجيء الشقيق قريبا بإذن الرب .

نفرتيتي : إنما همى من أجل حبيبي إخناتون

فإني أخاف عليه السوء لإجهاده

نفسه دون أن يهتم بصحته أو يرحم جسمه ،

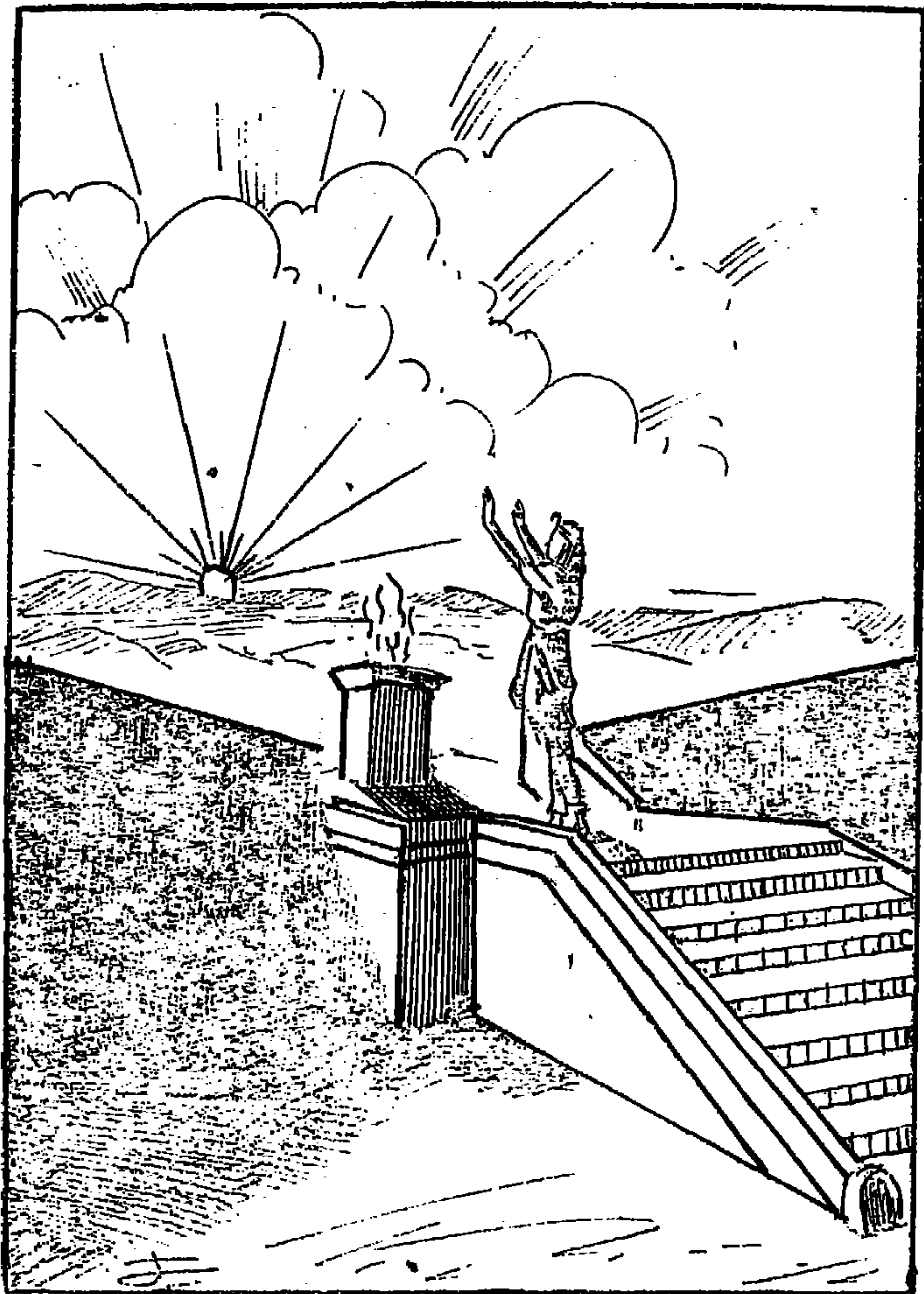
نهر ليلتي وصحته تضمحل على الأيام .

لا يقر له بالنهار فرار

ولا يطمئن له جنبٌ في الليل .
هو يا مولاتي خلقٌ غريب
ليس له في الناس ضريب ،
يهتم بأشياء لا تهتم الناس
ويحقر ما يهتم به الناس .
تأتيه رسائل عماله في ممالكه بالشام
يريدون نجاته ضد الثائرين العصاة
و ضد الحثيين العتاة الذين علا
شأنهم وغدوا خطرًا يهدد أملاكه .

فرد إليهم رسائل ينصحهم فيها
بلزوم السلم وينذرهم أخطار الحرب وسخط الرب .
وتجىء رسائل أخرى فيهملها من دون جواب .
يقضى الساعات الطوال بدار الضيافة
عند صحابته العلماء الذين دعاهم من الآفاق
يباحثهم في أديانهم وعقائدهم .
أمم شتى من بلاد الهند وأرض الصين
ومن أرض عاد وإثيوبيا وبلاد البُسط
ومن ليبيا وكريد وقبرص والغرب الأقصى
هؤلاء صحابته لا يصبر عنهم بياض نهار .
ولقد يأتيني مكدوداً فأحاول ترفيهه
بالزهرز أؤلفه طاقة وأقدمها له ،

فيكون له الزهر شغلاً جديداً يتعب فيه . :
 يتأمله جاهداً جهده ويحدثني
 عن لطيف المعاني فيه وتسبيحه للإله —
 لكل فصيلٍ من الزهر تسبيحٌ وصلاه !
 فالورد يقول كذا والشقيق يقول كذا
 والنرجس والفل والدفلى والبهار .
 ولقد يأتيني أحياناً فيصوب عينيه
 في عيني ملياً في صمت وسكون
 فأحسب أن به مساً من جنون .
 يابى إلا أن يُوقظني إذ يقوم
 من الليل والناس غافون ملء الجفون ،
 فأرافقه في نزته القمرية في الصحراء
 وفي الروض أحياناً وعلى شاطئ النيل أحياناً
 ما إن أستطيع له عصياناً —
 على رغبتى واعتزامى عصيانه .
 وتكون الطفلة أحياناً في ذراعي
 باكية فأراجعه في الخروج ، فيأبى
 ويحملها معه ويرود بها أثناء الروض
 يغنى لها ويناغيا لا يخاف عليها
 هواء الليل ولا مس الزمهرير .
 : هل يتبعه حُرّاس يرعونه ؟



- نفرتيتى : لا شىء أشقُّ على قلبه منهم إذ يرى
أن هذى المدينة أرضٌ حرامٌ
ليس بها إلا أمنٌ وسلام
(يسمع قرع على الباب وتدخل وصيفة تقترب من
نفرتيتى وتسارها بحديث)
- نفرتيتى : بالباب أبى والوزير وماى وهور محب
جاءوا للسلام عليك فهل تأذنين لهم
تى : مرحبًا فليؤذن لهم !
نفرتيتى : (للوصيفة) أدخلهم
(تخرج الوصيفة)
تى : جاءوا فى الوقت المناسب حقًا ..
نفرتيتى : أجل جاءوا فى الوقت المناسب .
(لتأى) يا تأى انظرى على الطفلة استيقظت
(تنهض المريية تأى وتخرج)
(يدخل آى والوزير نخت والقائد حور محب وأمين
القصر ماى)
تى : مرحبًا مرحبًا برجال النبى !
(يركعون)
آى : أهلا بك يا مولاتى لقد شرفت أخيتاتون !
نخت : مرحبًا بك يا مولاتى وسهلا !
حور محب : أهلا بمليكتنا الكبرى !

- ماى : ألف أهلٍ بأَمِ المليك !
- تى : شكراً لكم أيها الأصدقاء استريحوا
(تشير عليهم بالقعود)
(يقعدون إلا حور محب فيبقى واقفا)
اقعد ! لِمَ لَمْ تقعد يا فتى ؟
- حور محب : أدب الجندي الوقوف أمام ملوكه .
هل تأذن لي مولاتي أن أرعى أدبي ؟
- تى : رعياً لك من جنديّ شهم !
جئتم في الوقت المناسب يا أصدقاء .
- نخت : هل لنا أن نقول لمولاتنا أيضا إنها
جاءت في أوفق حين ..
- آى : وأبرك ساعة .
- نخت : جئنا أولاً للسلام على أم إخناتون ،
ولنرجوها ثانيا أن تنصح مولانا
بالتفكير في مستقبل مصر وأملاكه الواسعة ،
فقرون الثورة في سوريا طالعة ،
واستفحل أمر الحثيين وصاروا يكتسحون
ممالك أحلافنا دون أن يخشوا بأسنا
أو يرعوا لنا حرمة وكرامة .
واضمحلت هيبة فرعون في سوريا
واستنسر فيها كل بُغاث ،

واستياس عمالنا من نجدتنا والغيث ،
وانضم فريق من الأمراء إلى الأسد الحثي
يرجون رحمته ويخافون من بأسه .
والخائن أوزيرو يُغريه بنا سرا
لا غتصاب ممالكنا ، بينما يتظاهر بالإخلاص لنا
زاعماً أنه واقف ضد الأسد الحثي العتيد .
وبداخل مصر — بطيبة ناراً إذا لم نُعجل
بإطفائها في موقدها أوشكت تمتد لهيباً
إلى سائر الأطراف فتتركها كوماً من رماد !
: تعنى الكهان ومن أغروه من القواد .

تى

ما قلت بخلاف الحق .. فما رأى يا أصدقاء ؟

: (يشير إلى حور محب)

نخت

رأينا أن نبعث هذا الفتى بالجند إلى
سوريا فيعيد الأمن بها لنصابه ،
وبذلك نقطع ألسنة الكهان اللثام
الذين سيتخذون ضياع سيادتنا بالشام
سبيلاً إلى النيل من مولاى لدى شعب مصر
ودعوته للخروج عليه .

فانصحى ابنك يا مولاى انصحيه وأوصيه
بالإصغاء إلى ما نُشير ولما يزل فى الأمر سعة ،
عَلَّ مولانا حين يسمع رأيك أن يتبعه .

(يدخل إخناتون)

(يقوم الوزير وآى وماى)

إخناتون : لا تقوموا لى .. ابقوا مثلما أنتم !

(يتقدم إليهم ويصافحهم وهم قعود ثم يصافح حور

محب)

ما لهذا الفتى واقفاً ؟ اقعد يا أخى

حور محب : شكراً مولاي ...

أدبُ الجنديّ الوقوفُ أمامَ مليكه !

إخناتون : ما كان لجندي أن يعصى أمرَ مليكه !

اقعد .. لا تسمعنى هذا القول بعد اليوم !

حور محب : (يقعد) سمعاً مولاي وطاعة .

إخناتون : أهلا بالإخوة .. جئتم هنا للسلام على أمى .

(يلتفت إلى تى)

أرأيت ابتهج المدينة أجمعها بقدمك يا أماه .

تى : لكنى لم أبتهج يا بنى .

إخناتون : لم تبتهجى .. فيم يا أماه ؟

ألم تعجبك أخيتاتون ؟

تى : بلى يا بنى ولكنى أخشى ..

إخناتون : تخشين هنا ؟ ماذا تخشين ؟

تى : ضياع مما لكنا بالشام .

إخناتون : ضياع مما لكنا بالشام ؟ وكيف تُضيع ؟

تى : إن الأمراء بها خرجوا عن طاعة مصر ..

إخناتون : أَجَلْ خَرَجُوا عَنْ طَاعَةِ مِصْرَ الظَّالِمَةِ الْبَاغِيَةِ —
 خَرَجُوا عَنْ طَاعَةِ مِصْرَ أَمُونِ
 وَلَمْ يَخْرُجُوا عَنْ طَاعَةِ مِصْرَ أَتُونِ
 إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ الرِّسْلَ إِلَيْهَا وَشَدْتُ الْمَعَابِدَ
 فِيهَا لِذَيْنِ الْحَبِّ وَذَيْنِ السَّلَامِ .
 وَغَدًّا يُؤَدِي بَعْلُ ذُو الْإِنْتِقَامِ ، وَتِيَشُوبُ السَّفَاكُ ،
 وَيُقْضَى عَلَى عَشْتَارِ الْغَضُوبِ .
 وَيَبِيدُ بِمِصْرَ فَتَاحُ وَمِينُ وَرَعُ وَأَمُونِ
 وَيَقْضَى الْأَلْهَةَ الْآخَرُونَ وَلَا يَبْقَى
 إِلَّا رَبٌّ وَاحِدٌ يَدْعُوهُ الْوَرَى أَجْمَعُونَ —
 الرَّبُّ الْكَرِيمُ الرَّحِيمُ الْعَطُوفُ الرَّءُوفُ الْخَنُونُ
 الَّذِي جَعَلَ الْحَبَّ أَسَا تَقُومُ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ
 ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ لَا رَيْبَ فِيهِ وَإِنْ كَرِهَ الْمُبْطَلُونَ !
 يَوْمَ لَا يَبْغَى الْمِصْرَى عَلَى السُّورَى ، وَلَا
 يُزْهِى الْمِصْرَى عَلَى النَّوْبَى ، وَتُلْغَى الْحَرْبُ الزَّبُونُ
 يَوْمَ يَغْدُو النَّاسُ جَمِيعًا وَهُمْ إِخْوَةٌ آمِنُونَ .

تى : يَا نَحْتُ أَجِبْ عَنِّي مَوْلَاكَ
 (يَعْتَدِلُ نَحْتُ فِي مَجْلِسِهِ)

نحْت : هَلْ يَا ذَنْ لِي مَوْلَايَ ؟

إخناتون : تَكَلِّمْ يَا نَحْتُ .. قُلْ .

نحْت : وَالْحَيْثِيُونَ ؟

- إخنا تون : وما للحيثيين ؟
- نخت : ألم يفتكوا بالأشوريين ؟
- إخنا تون : يبغى الظالمون على الظالمين ..
- نخت : وأغاروا على أحلاف المصريين
وساموا الناس العذاب المهن
وما كانوا باغين ولا عادين
أفليس علينا نصرتهم وحميتهم
إذ أتونا مستنجدين ومستنصرين ؟
ماذا صانع مولاي بهم ؟
- إخنا تون : الرب سيحمي وينصر أبناءه الصالحين .
يغفر الرب للحيثيين أن كانوا جاهلين
سوف تأتيهم رسلى فيكفون عن بغيهم
عندما يؤمنون بهذا الدين ، كما كفت
مصر عن بغيها حينما شع فيها النور المبين !
- نخت : عى يا مولاي بيانى دون بيانك
- إخنا تون : ليس هذا بيانى ولكن بيان الحق !
- تى : آه ! لو كنت اليوم حيا يا راموس !
إذن لاسطعت حجاج ابنى .
- إخنا تون : يرحم الرب راموس يا أماه !
إن كان لشيخا فصيح اللسان قوى البيان
ولكن الحق أفصح منه لسانا !

— ١١٠ —

- حور محب : هل يأذن مولاي لي في الكلام ؟
 إخناتون : تكلم ..
 تي : قل يا فتى بارك الرب فيك !
 إخناتون : (يلتفت إلى أمه)
 وبارك في ابنك !
 حور محب : مولاي أليس يحبُّ إلهك أن يقوى
 دينه ويعم الأرض ؟
 إخناتون : بلى ولتحقيق هذا وقفتُ حياتي .
 حور محب : لكن السبيل الذي أنت سالكة مفض
 لا ريب لفقد ممالكنا وسقوط الدين معاً
 فنكون غداً لا دين الرب نشرنا ولا
 سلطان البلاد حفظنا
 إخناتون : هذا والرب كلامٌ حكيم
 حور محب : شكراً مولاي العظيم !
 ليست هذى حكمتي بل حكمة سيفي !
 (يضع يميناه على قبضة سيفه)
 إخناتون : ماذا تدعوني حكمة سيفك أن أعمل ؟
 حور محب : مرني أذهب بخميسي إلى سوريا
 فأؤدّب فيها الطغاة وأنجد فيها الولاة
 وأصلح فيها الأمور وأمنع عنها الحيثيين
 وأضرب سداً منيعاً دون إغاراتهم

- يقبعون به في دارهم الأولى أبدًا ،
ثم أرسل رسلك في إثرى ليبثوا فيهم
تعاليمك العُليا يدخلوا في دينك أفواجًا
- إخناتون : ليس في دين الرب إكراه يا حور محب
حور محب : بالحجة والبرهان ؟
إخناتون : أجل بالحجة والبرهان .
حور محب : حتى هذا يا مولاي لن يتحقق إلا
بحفظ الأمن ، ولن يتسنى حفظ الأمن
بغير الضرب على أيدي العابثين !
- إخناتون : كيف أدعو لدين الحب ودين السلام
وأعمل سيفي فيهم ؟
حور محب : هل نهاك الرب عن الحرب يا مولاي ؟
إخناتون : بل دعاني إلى السلم والحب
حور محب : لكن هل تلقيت أمرًا صريحًا منه بترك القتال ؟
إخناتون : كلا .. لكن تقتضى دعوة السلم والحب ترك القتال ؟
حور محب : يبدو لي أن إلهك لم يقصد هذا يا مولاي
إخناتون : أنا أعرف منك بقصد إلهي يا هذا !
حور محب : لا أعارض مولاي في أنه أدرى بمقاصد ربه ،
بيد أني أرى أن خالق هذا الوري أحجى
أن يأمر يومًا بما لا يمكن تحقيقه .
إخناتون : أعتراضًا على حكمة الرب يا حور محب ؟

- حور محب : لا اعتراض على حكمة الرب يا مولاي .
 غير أنى أرتاب فى فهمنا حكمته !
- إخناتون : أنت ذو أدب جم وشعور رقيق .
 أتريد القول بأنى فى فهم حكمته أخطأت ؟
- حور محب : عفواً يا مولاي ..
- إخناتون : كن صريحاً معى أبداً فالصراحة فى القول
 ترضى الرسول وإن تُغضب فرعون .
- حور محب : لكنك فرعون مصر وعاهلها الأعلى
 من قبل تكون رسول أتون
- إخناتون : آه ! لو تصفولى رسالة ربي
 وأعتق من فرعونيتى !
- حور محب : مولاي لعل الرب اصطفى فرعون
 رسولاً له أن كان أخا سلطان .
 يمكنه أن ينشر فى الأرض دينه
- إخناتون : ما فتئت تُغنى بلحنك يا حور محب !
 بل كان اصطفانى رسولا له
 ليرى الناس بينهم فرعوناً أخا سلطان
 يعف عن الحرب والبغى والعدوان
 ويدعو إلى السلم والحب والإحسان
 (يدخل ما هو كبير الشرطة)
 ما هو ! ما وراءك يا ما هو ؟

— ١١٣ —

- ماهو : مولاي ا على الباب وفد من الكهان .
يريدون رؤية مولاي
- إخناتون : وفد من الكهان .. أتعرف من هم ؟
- ماهو : فيهم عمداء أمون ورع وفتح وكهان آخرون —
- نفرتيتي : عمداء أمون ورع وفتح ؟
ماذا يبغون ؟
- حور محب : آه .. ياليت مولاي قبل مسيرى إلى الشام
يأذن لي أن أحكم سيفى فى هؤلاء اللئام !
مولاي انظر كيف اتحدوا بعد إذ كانوا
أعداء يلعن بعضهم بعضاً
ليكونوا إلبا على فرعون ويغروا
مصر بعصيانه والخروج عليه !
- إخناتون : دَعَكَ من هذا .. عليهم جاءوا مؤمنين بدين أتون
(يرفع بصره إلى السماء)
يا رب اهدهم يُهد خلق كثير !
(لماهو) أوصيهم ليهو الضيوف .. سأتيم .
- نفرتيتي : لا تذهب إليهم وحدك يا زوجى .. إنهم
جاءوا لا ريب لسوء !
- ماهو : لا خوف على سيدى ، سأفتشهم قبل أن يدخلوا .
- نفرتيتي : كلا .. لا تذهب هناك ،
- تى : إذا فليأتوا هنا خيراً لئراهم ونسمع أقوالهم
(إخناتون)

— ١١٤ —

إخناتون : حسنًا .. أدخلهم هنا !

(يخرج ما هو)

آى : ما جاء بهم ليت شعرى ؟

تى : عليهم جاءوا يرجونك ألا تصادر أوقافهم

آى : أو ألا تمس معابدهم يا مولاي .

إخناتون : لن يمس الدهر معابدهم منا أى سوء ،

أما الأوقاف فمحبوسة للعبادة

وهى حرام لغير الرب الحق أتون

آى : ها هم أقبلوا ..

(يدخل الكهنة يتقدمهم عميد أمون)

عميد أمون : (يصافح إخناتون)

صلوات أمون على فرعون !

عميد فتاح : (يصافح إخناتون)

صلوات فتاح على فرعون !

عميد رع : (يصافح إخناتون)

على فرعون تحيات رع !

عميد أمون : وتحيات سائر أرباب مصر !

إخناتون : حسبي صلوات أتون الحق !

(يشير عليهم بالقعود)

استريحوا يا أصدقاء ...

(يأخذ الكهنة مقاعدهم)

- عميد أمون : (يلتفت إلى الملكة تي)
ازدانت أخيتاتون بمولاتي الكبرى
لكن عَطَلْت من زوجة أمنوفيس مدينة أمنوفيس
إخناتون : لا تدعُ أبي عندي باسم أمنوفيس !
عميد أمون : بمَ أدعوه يا مولاي ؟
إخناتون : ادعه نهار .
تي : دعه يدع أباك مما كان يُدعى به في حياته
كيف يا ولدي ننسى اسم أمينوفيس ؟
إخناتون : سيَسُرُّ أبي في مرقدِه أن ليس
يضاف اسمُه لإله باطل .
عميد أمون : إني آسفٌ أن أزعجت مولاي باسم أبيه
إخناتون : سمّه نهار إذا ما أنت ابتغيت سروري
ليس اسم أبي أمنوفيس بل اسم أبي نهار
عميد أمون : طاعةٌ لك يا مولاي
إخناتون : أهلا بكم يا رفاق لقد شرفتم أخيتاتون
عميد أمون : شكراً لك يا مولاي .. لحقا أنت رفيق
لنا إذ شاركنا في مهنتنا السامية
وتزيد علينا بفرعونيتك العالية !
إخناتون : ما زاد عليكم أخوكم بفرعونيته بل بدينه ،
إذ تخذتم دينكم مهنة تكسبون بها رزقكم
لا تبالون من بعده هُدى الناس أو ضلوا !

يا أضيافي هل لكم حاجات فتقضى لكم ؟
هل أستطيع خدمتكم ؟

عميد أمون : هل حاجاتنا عند مولاي مقضية ؟

إخنتون : لا شك - إذا لم تخالف إرادة ربي !

عميد أمون : إننا جئنا من شتى أنحاء مملكة الشمس

راجين مولانا عفوه عنا ورضاه .

اردد أوقاف أمون إلينا ولا تمس

أوقاف الآلهة الآخرين ،

وتطول علينا نكن لنداك من الشاكرين

إخنتون : اطلبوا من مالي ما شئتم أعطكم

أما ما ليس بملكى فلا !

تلك أموال للعبادة وهى حرام

لغير الرب الحق أتون .

عميد أمون : إنها أموال أمون ، وكهانه القيمون عليها .

إخنتون : لا وجود اليوم لشيء يسمى أمون !

عميد أمون : هو ربُّ أهلك وجدك من قبله وأبيه

وأسلافك الأولين الغر الميامين

أبناء الشمس الأكرمين !

إخنتون : ما رع وفتح إذن ؟

عميد أمون : إن رع وفتح لربان من أرباب البلاد .

إخنتون : أى هذى الأرباب أنشأ هذى البلاد وأوجدكم ؟

- عميد أمون : سيّد الأرباب أمون .
- إخناتون : لا وجود لرع وفتح إذن
- عميد فتاح : كلا يا مولاي بل سيد الأرباب فتاح !
- إخناتون : فلتكن أوقاف أمون ورع لفتاح !
- عميد رع : كلا بل سيدها رع يا مولاي !
- إخناتون : فلتصر كل الأوقاف لرع !
- عميد رع : بارك الرب فيك ! لقد قلت الحق يا مولاي
- إن رع رب مصر القديم وليس أمون سوى غاصب حقه
- عميد أمون : اصمت يا وغد !
- عميد رع : لأنت الوغد !
- إخناتون : (باسمها) فيم تختصمون الآن وقد جئتموني متحدين !
- عميد أمون : أنت فرقت يا سيدي بيننا .
- إخناتون : كلا .. بل أهواؤكم ومطامعكم فرقت بينكم .
- ليس همكم ربّا تعبدون ولا قومًا تهدون
ولكنه جاهة تطلبون وأموال تجمعون !
تعدون الناس ببغصائكم وعداواتكم
وتجدون ما بينهم من أرحام وصلات
بأسماء أربابكم هذى والغنم لكم .
والغرم عليهم !
- ما أمون ورع وفتح وتلك الآلهة الأخرى
إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم

ما أنزل ربي بها من سلطان
تبتغون بها عرض الدنيا ومتاع الغرور ،
وتحولون بين الرب الكريم وبين عباده .
تزعمون لهم أنه لا يقبلهم إلا بوساطتكم ،
أو يرحمهم إلا بشفاعتكم ، كذبًا واجترأ عليه
عميد أمون : ما بال الرب الجديد أتون ؟ أيقصد مولاي

توسيع هذى الفرقة باسم جديد ؟
إخباتون : كلا. ليس ذا ما أريد كما أنتم تعلمون
ولكن سأجمعكم باسم واحد تدعون
به ربكم وتكونون إخوانا أصفياء
يؤلف بينكم الحب والرحمى والسلام ،
وأعلم هذا الورى طرًا أنه
ليس بين الرب وبينهمو من حجاب
وأؤذن فيهم بأن فقيرهم والغنى
وأن وضيعهم والحسيب أمام الرب سواء
عميد أمون : عجبًا ! أيكون ابن الفلاح إذن

في منزلة ابن حسيب مثلى يا مولاي ؟
ماى : أتعرض لى يا شيخ أمون ؟
قد يكون ابن الفلاح أعز من ابنك يا كاهن !
عميد أمون : اعلم من تخاطب يا هذا الفلاح الوضيع !
ماى : لعنات الرب على رأسك !

أجهلت بأنك يا مأفون

في عصر العائش في الحق إخناتون :
الناسُ سواء ، فيه على رغم أنف أيبك ؟

إخناتون : مه مه ! لا تكن لعانًا يا هذا .

ما كان لأتباع هذا الدين

أن يكونوا سبابين ولا فاحشين

عميد أمون : أيسرك يا مولاي تطاول هذا الكلب على ؟

إخناتون : لم يقل شيئًا لم تقل مثله أو أعظم منه .

قد يكون ابن الفلاح أعز من ابنك

هذا حق لا ريب فيه

ما سبك للفلاح ؟ أليس الفلاح إنسانًا مثلك ؟

عميد أمون : الفلاح إنسان مثلي ؟

إخناتون : بل أنفع للناس من كاهن مثلك

عميد أمون : بل من فرعون مثلك يا مولاي ! ..

حور محب : (يسلم سيفه)

اصمت يا كلب وإلا أغمدت هذا في صدرك !

إخناتون : دعه يا صاحبي .. إنه لم يقل إلا حقًا !

قد يكون الفلاح أنفع للناس من فرعون !

عميد أمون : اسخر ما شئت !

إخناتون : كلا .. إني ما أسخر .. هذا عين الحق

عميد أمون : (ينهض) هيا يا رفاق بنا هيا نبرح

هذا القصر المغضوب على أهله وعليه

(ينهض سائر الكهنة)

وجلال أمون ومين ورع وفتاح

وألهة الوادي لتثيرنها شعواء عليك ،

ونشبّن مصر عليك من الشلال إلى

طرف الوادي نارا تطويك وتطوى

أخيتاتون ورب أخيتاتون معك !

حور محب : أتهدد مولاي يا كاهن السوء أنت ؟

دعنى مولاي أرو صدى سيفى بدمه !

إخناتون : دعك من هذا يا فتى .. لا تخف

يا عميد أمون فإني معك !

عميد أمون : احم من هم أحوج منى إليك

احم ملكك فى سوريا من عداك

واحم نفسك من لعنة الأرباب غدا إن قدرت ؟

حور محب : لم يدع هذا الوغد لى منزعا فى قوس الصبر .

غفرا مولاي سأعصيك يا سيدى مرة فى العمر !

(يسلم سيفه ويتقدم لضرب عميد أمون)

عميد أمون : واغوثاه ..

حور محب : خذها يا وغد ..

(يشب إخناتون من على عرشه ويقف دون عميد

أمون)

نفرتیتی : واحبباه !
تی : واولداه ! .
لا تخف يا شيخ أمون فأني معك !
(يهجم ماهو في لحظة البرق فيمسك ذراع حور محب من خلفه)
حور محب : صوت مولاي .. هذا مولاي فرعون . يا للهول !
ثكلتني أمي !
(يكسر سيفه على ركبته)
تحطم يا سيفي ! .. شلت يميني ! ..
غفرًا مولاي لعبدك .. نفسي فداؤك يا مولاي
(يخر على وجهه مقبلا قدمي إختاتون ويحاول إختاتون
إنهاضه)

(ستار)

الفصل الرابع

الاعتذار

المنظر الخامس

(جانب من القصر الملكي بأخيتاتون (مدينة الأفق)
 يظهر فيه إلى جهة اليسار غرفة متوسطة أمامها رواق
 يتصل بها بواسطة باب يفتح ويغلق بسحب مصراعيه
 إلى جانبه بحيث يرى النظارة الغرفة لدى فتح الباب .
 وإلى اليمين بهو كبير يصله بالغرفة باب صغير . يرى
 إخناتون على سرير مرضه في الغرفة مستغرقا في سبات
 عميق وعنده الملكة نفرتيتي واقفة على مقربة منه والمربية
 تاي جالسة على مقعد — يبدو عليهما الحزن
 الشديد .)

نفرتيتي : (تنهض) إنه نام ياتاي هيا بنا نخرج من هنا

تاي : سأظل هنا عله يستيقظ يطلب شيئا .

نفرتيتي : بل قومي معي فلدي حديث لك ،

سنكون قريباً منه نحس به حين يصحو

(تخرجان من الرواق)

تاي : مسكين مولاى ! منذ ثلاثة أيام

لم يُذق شيئاً .. ياربّ اشفه ياربّ !

نفرتيتي : ما أحسبه عائشاً حتى الغد ياتاي .

ما رأيت الطبيب صباحًا كيف أراد سدى
 أن يخفى عنا اليأس البادى فى وجهه ؟
 إنه لن يشهد نور الشمس غدًا يا تاي !
 (تبكى)

تاي : لا تبتئسى يا بنية إن الرب سيشفيه .
 نفرتيتى : وسيشفينى معه يا تاي فَنَسَلُو هموم الحياة .
 هلا تعدين بأن تُعنى بيناتى من بعدى
 وتكونى أمًا هن كما كنت أمًا لى .

تاي : ماذا تعنين بهذا ؟ ستبقين أنت هن .
 نفرتيتى : أتخاليننى أبقى يومًا واحدًا بعد إختاتون ؟
 (تخرج كيسًا من جيبها)

انظرى ، هذا سوف يلحقنى بحبيبى فى يومه .
 لن أتركه يمضى وحده أبدًا ياتاي .

تاي : ما هذا ويلك ما هذا ؟
 نفرتيتى : هذا الترياق الذى سيقصر أو جاعى
 تاي : سُم ؟ كلا يا بنية هذا أمر مهول !
 نفرتيتى : بل بقائى من بعده أهول .

أتخلى عنه لها ؟ كلا لست مجنونة .
 لن أتركها تستقبله قبلى فى السماء !
 تاي : تستقبله قبلك .. من ذا تعنين ؟
 نفرتيتى : تلك الشقراء التى كانت تُدعى تادو .

- تاي : تادو ؟ ما تزالين غيرى من تادو ؟
يا للغيرة الحمقاء تغارين من طفلة
ماتت لم تجز سن إحدى بناتك .
نفرتي : طفلة لم تجز سن إحدى بناتي !
هي خير منى إذن هي أصغر منى سنًا
صدقت : تريدن أنى عجوز وهي صغيرة !
تاي : كلا يا بنية لم أقصد هذا
ما يجعل ظنك يرمى هذا المرمى البعيد ؟
نفرتي : طفلة لم تجز سن إحدى بناتي !
تاي : خلى وسواسك يا هذى إنها بعدد أكبر
سنًا منك ألم تتزوج من قبلك ؟
نفرتي : قبلى ! حقًا كانت زوجه قبلى ، كان صاحبها
قبلى ! هي أولى بهذا الزوج إذن منى
لا لا .. سأرافقه سأموت معه !
لا أتركها تستقبله قبلى فى السماء .
تاي : هذا والرب جنون منك !
نفرتي : جنون منى ! أعقل منى عندك أن
أتمخلى عنه لها ؟
تاي : إن إخناتون يحبك حب الحياة .
نفرتي : هذا ما يزيد شقائى به .
أنا لم أحب غيره وهو قد عرف الحب قبلى .



— ١٢٦ —

- تأى : إنه قد أنسيها منذ عهد بعيد
- نفرتي : سيعود إلى حبا حين يلقاها —
حين يلقاها في الفردوس الأعلى
فتعانقه ويعانقها مشتاقا إليها
عناق الحبيين بعد الفراق الطويل .
وأنا البلهاء أظل هنا في هذا السجن البغيض
إنه كان يعشقها قبل فسلاها بي
إذ حضرت لديه وغابت عن عينيه
وما كان يعرفني قبل ذلك .
فحز أن يسألوني حين يلقاها في
غيابي وقد كان يعرفها قبل .
- (تسمع حركة إخناتون وصوته من الداخل
الصوت : يا له من حلم فظيع ! يا للهول .
(تفتحان الباب وتدخلان)
- تأى : ماذا بك يا مولاي ؟
- (يجلس إخناتون على سريره ويمسح جبينه
- نفرتي : ماذا بك يا روحى ؟
- إخناتون : بل ما بك أنت ؟ تريد أن تقتلي نفسك !
- نفرتي : ويلي ! كنت تسمعي
- إخناتون : بل رأيتك ... ماذا تريد أن تفعل ؟ قولي
- نفرتي : لا شيء يا زوجي .. يا حبيبي لا شيء ..

(تبكى)

إخنا تون : بل شيئاً مهولاً .. تريدن أن تقتلى نفسك !

(بجنو) فيم يا تيتى ؟

نفر تيتى : لأموت وإياك يا زوجى .

إخنا تون : وبنياتنا ؟

نفر تيتى : الربُّ هُنَّ .

إخنا تون : وزوجك إخنا تون ؟

نفر تيتى : أموت معه .

إخنا تون : أتريدن أن لا يراك إلى أبد الآبدن ؟

نفر تيتى : كلا بل أصحابه أبد الآبدن ؟

إخنا تون : فلتعيشى إذن حتى يأذن الرب لك .

نفر تيتى : كيف أحيا بعدك إخنا تون ؟

إخنا تون : اصبرى لتعيشى فى الفردوس معى .

نفر تيتى : لا طاقة لى بالصبر ..

إخنا تون : إلهى ! أضاعت يدى كل شىء فىك

ألا تبقى لى نفر تيتى سلواى ؟

ماذا بجنانك أصنع يا ربى

إن لم أر فيها وجه نفر تيتى ؟

نفر تيتى : سترى فيها وجهها !

إخنا تون : وجه من ؟

نفر تيتى : وجه هاتيك !

- إخناتون : من هي ؟
 نفرتيتي : لا أدري !
 تاي : تعنى وجه المرحومة تادو يا مولاي .
 إخناتون : (يضحك) تادو ! أتغارين من تادو ؟ أتغارين من
 نفسك ؟
 نفرتيتي : اضحك .. أنت ماض إليها لتلقاها ولتنساني !
 إخناتون : كيف ألقى تادو ولا ألقى تيتي ؟
 كيف أنسى تيتي ولا أنسى تادو ؟
 أنت تادو وتادو أنت !
 نفرتيتي : أنا تادو ! لا يا نفرتيتي أين أنت إذن ؟
 أنا تادو ! لا لست إياها .. لا أريد
 إخناتون : أتريدين ألا تكوني نفرتيتي زوج إخناتون ؟
 نفرتيتي : كيف هذا ؟ أأست نفرتيتي زوجك ؟
 إخناتون : يا نور العين بلي !
 نفرتيتي : فعلام إذن تدعوني تادو ؟ .
 إخناتون : لأنكما شيء واحد !
 ليست تادو إلا صورة من حسن نفرتيتي
 ليست تادو إلا رجعة من لحن نفرتيتي
 ليست تادو إلا لمحة من نور
 ليست تادو إلا طيفا من خيالك !
 نفرتيتي : كلا .. لا أصدق هذا منك .. تريد الذهاب
 إليها في الفردوس لتتركني وحدي

- في هذا السجن المقيت !
 إخناتون : أتكذب زوج الرسول الرسول ؟
 أتريدين برهاناً ؟
 نفر تيتي : برهاناً على أني تادو
 أرجعت تُصدق حيلة كاهن رع ؟
 إخناتون : بطلت حيل الكهان وتمت معجزة الرب يا تيتي !
 بعث الرب لي فيك حبي فقام
 من القبر ينفُض عنه التراب !
 نفر تيتي : أرفي البرهان ..
 إخناتون : على أن تُعطيني موثقاً
 أن لا تخطري الانتحار بيالك بعد اليوم ؟
 نفر تيتي : قبلت .
 إخناتون : هلمى إذن فانظري في عيني
 وانطلقى من سجن المكان وقيد الزمان
 (تقترب نفر تيتي منه وتنظر في عينيه)
 حدى .. في عيني .. ماذا ترين ؟
 نفر تيتي : أرى .. لا أرى يا حبيبي شيئاً
 إخناتون : انظري يا روحى أما تُبصرين سماء فوق سماء
 تحت سماء — أما تُبصرين فضاء لا حد له ؟
 نفر تيتي : أنت تُرعبنى يا حبيبي ، لست أرى شيئاً
 إخناتون : ويح الأثى ! لا تكون الأثى قطُ رسولا .
 (إخناتون)

يرحم الرب أمى ! لو أن الرسالة نالتها قط
أنثى لنالتها أمى ؟

حَسْبُ الأُنثى فخرًا أنها تلد المرسلين !
لا بأس سأنظر في عينيك كدأبى إذن

نفرتيتى : وأرى أنا صورة عيني في مرآة

أليس كذلك يا زوجى ؟ أبغيني مرآة ياتاي !

(تنطلق تاي لتأق بمراة)

إخناتون : كلا لا تأق بها إنها لن تُغنى عنا فتبلا

لن يقوى الزجاج على أن يحمل عبئًا ثقيلًا

تتصدع منه الجبال وتغدو كتيبا مهيبلا

فاجعلى مرآتك عيني كى تُعكسا

لك ما أنا راء في عينيك !

انظرى في عيني الآن ماذا ترين ؟

نفرتيتى : أرى يا حبيبى فضاء كبيرا ..

إخناتون : ذاك فضاء الوجود

نفرتيتى : وأناسى كالطير حُمرا وخضرا تسبح فيه

إخناتون : تلك أشباح الأحياء وأرواح الأموات من الناس

منذ نشوء الخليقة حتى اليوم .

ماترين الخضر صواعد صوب السماء ؟

نفرتيتى : بلى .

إخناتون : تلك أرواح الموتى

نفرتيتى : والحمر هوابط نحو الأرض .

- إخنا تون : أجل تلك أشباح الأحياء .
 هاتلك جموعهم تتفرق شيئاً فشيئاً
 انظري للخضر الآن أفهم من أحد تعرفين ؟
- نفر تيتي : أجل هذا مولاي أبوك .. وهاتيك مولاتي ..
 إخنا تون : أمي .. انظريها تبسم لي !
 نفر تيتي : من ذاك الشيخ الكبير ؟
 إخنا تون : أما تذكرين وزير أبي راموس ؟
 نفر تيتي : وتلك .. وتلك .. وتلك فتاة تُشبهني .
 إخنا تون : هذه تادو .
 نفر تيتي : تادو !
 إخنا تون : انظريها كيف انضمت إلى الأشباح الحمر !
 نفر تيتي : أجل !
 إخنا تون : أتبيّنت فيهم من أحد تعرفين ؟
 نفر تيتي : نعم لم لا ؟ هذا أنت إخنا تون
 عليك خطوطٌ خضر ..
 إخنا تون : لقرب انطلاقي من قيدي .. وأبوك
 أما تُبصرين أباك ؟
 نفر تيتي : بلي هذا والدي وبجانبه أنت ياتاي
 تاي : (لنفسها) آه ياليت آي يرى في عيني شيئاً !
 نفر تيتي : هؤلاء بناتي .. نعم هؤلاء بناتي
 وهذي .. من هذي ؟

- إخنا تون : هذى أنتِ يا تيتى
 نفرتيتى : عجبًا هذى أنا حقًا فَمَنْ تلك الخضراء التى خلفى ؟
 إخنا تون : إنها تادو .
 نفرتيتى : ويلها ! لم تتبعنى ؟ لم تلزمنى هكذا ؟
 إخنا تون : هى ظلك يا تيتى هى رجع صداك ؟
 انظرى .. هاهما الشَّبَّحان رويدًا رويدًا
 ينحدران إليك !
 نفرتيتى : إلتى ؟ لماذا ؟
 إخنا تون : لكىما يعودا لثواهما
 نفرتيتى : أين مثواهما ؟
 إخنا تون : فيك .
 نفرتيتى : فى ؟ لا يا حبيبى لا يانى خائفة !
 إخنا تون : لا تخافى — سينسربان انسرابًا فيك
 ولا تشعرين بشىء
 نفرتيتى : ويلتا ! دعنى أهرب من هنا
 إخنا تون : (يمسك بذراعها)
 اثبتى لا تخافى من سوء .
 نفرتيتى : هاهما واقعان على ! حبيبى أنقذنى !
 ياتاي أغيشينى ! ياتاي أغيشينى ! ياللهول !
 (تسقط على الأرض مغشيا عليها)
 (تسندها تاي وتجلسها)

- إخنا تون : قومي لا بأس عليك حياتي
- نفر تيتي : (تجلس) ويلتا دخلا في !
- إخنا تون : مم تخافين يا تيتي ؟ أتخافين من نفسك ؟
- ها أنت رأيت بعينيك البرهان فهل صدقت ؟
- نفر تيتي : نعم يا حبيبي صدقتك .
- إخنا تون : إن تادو فيك تعيش على الأرض لا في السماء
- نفر تيتي : لن أقتل نفسي بعد اليوم اطمئن حبيبي
- إخنا تون : أوّاه ! أحس فتورا شديدا بأعضائي
- آه ما أقسى ألمي !
- (يسقط على سريره)
- نفر تيتي : ويلي ! غاب عن ذهني أن هذا الوحي يهد قواه .
- أنا سببت هذا الجهد له ما أعظم حُمقى !
- تاي : ها جاء سمنقارا هذا صوته !
- نفر تيتي : ما يحمل هذا الأحق من نبا مشوم ؟
- سيخبر إخنا تون بخطب جديد
- يُضاعف من دائه ويزيد تباريحه .
- واحرّ فؤاده من هذا المخلوق البليد !
- امنعيه الدخول وقولي له إن فرعون نائم
- تاي : نائم ؟ هل يحجب فرعون عن هذا شغل أونوم ؟
- من يعصمني من غضبة مولاى إن لم آذن له بالدخول ؟
- نفر تيتي : يا ويح مريتاتون ابنتى لم تجد إلا هذا بعلا !

لكن الملووم أبوها إذ اختاره صهراً
 وظهيراً له في الملك ، فوا أسفاً إن زوجي
 سليم النية لا ييلو أقدار الرجال !
 غر زوجي منه تظاهرة بالعبادة والإخلاص .
 (يظهر سمنقارا في البهو ويجري وراءه حور محب ممسكاً
 بتلابيه)

سمنقارا : دعني يا هذا أدخل على عمي ما شأنك أنت ؟
 حور محب : أنت ماض لتخبرة نبأ الرسل الهارين
 أما تدري أن هذا سيقتل مولاي غمًا ؟
 أما تدري أن عمك في حالة خطرة ؟
 أتبشره كل يوم بداهية دهياء ؟
 نفر تيتي : ما هذي الضجة ؟ هذا صوت القائد حور محب
 سمنقارا : لن أقول له شيئاً دعني دعني !
 حور محب : أتجيء له بالموت وتساألني ما شأني أنا ؟
 لا تريم مكانك هذا وحرمة سيفي
 سمنقارا : (يصيح بأعلى صوته)

عمي ! عمي ! هذا حور محب يمنعني دونك !
 كاد يخنقني ممسكاً بتلابيبي . عمي ! عمي !
 (يتحرك إخناتون وينتبه)

إخناتون : ما هذا الصياح ؟ أهذا صوت سمنقارا ؟
 أدخلاه على

— ١٣٥ —

- سمنقارا : عمى ! عمى !
 إخناتون : (بصوت عال)
 ادخل يا سمنقارا ماذا بك ؟
 حور محب : (يطلق سمنقارا)
 آه لولا طاعة مولاي !
 سمنقارا : ما شأنك أنت ؟ ألسنت ظهيرا له في الملك ؟
 حور محب : بلي ياليتك تشركه أيضا في الموت !
 (بلين) رفقا يا هذا بعمك لا تحبره بشيء
 سمنقارا : خير لك أن تعنى بفلول رجالك إذ
 تركوك وتتركنى وشئوني !
 (يدخل إلى الغرفة)
 سمنقارا : صلوات الرب على عمى ! كيف صحة عمى اليوم ؟
 إخناتون : بخير بنى ..
 سمنقارا : (يصافح نفرتي)
 سلاما سيدتى من مريتاتون ومنى —
 لا بل منى أولا .. أنا أجدر منها بالتقديم .
 هي مشتاقة أن تراك ستأتى اليوم إليك .
 انصحبها سيدتى إنها دائما غضبى !
 (يصافح تاي)
 وسلاما أيضا عليك وإن كان زوجك
 يهضمنى قدرى — ذنبه هو لا ذنبك !

- إخنتون : ما وراءك يا ولدى هل جد جديد ؟
- سمنقارا : خير يا عم لدى حديث جد خطير
- نفرتيتي : (لتاي بصوت خافض)
هيا نخرج من هنا قبل أن يأمرانا به
(تخرج نفرتيتي وتاي من الباب على يسار المنظر)
- سمنقارا : جاء اليوم رسلك من سوريا هارين
بأنفسهم بعد هدم معابدهم كلها .
- إخنتون : يا للحدث الفاجع ! (صمت قصير)
- سمنقارا : ما يأمرني مولاي لهم ! إنهم في فقر شديد
- إخنتون : ادع لي آبي
- سمنقارا : سمعًا مولاي (يخرج من الباب إلى البهو)
لا تزال هنا واقفًا يا صاح ؟
- حور محب : نعم لأرى كيف يأسو الطبيب العظيم عليه !
هل سررت الآن بما قدمت له من دواء ؟
- سمنقارا : لا تخف لم أذكر لعمى سوء صنيعك بي
- حور محب : فيم لم تذكره ؟ إذن لدرى أيّ نكس ضعيف
لا خير فيه أنت !
- سمنقارا : اذهب فادع آبي لمولاك !
- حور محب : لست المأمور اذهب أنت .. ما هذا من شئوني
(ينطلق سمنقارا ويخرج)
- حور محب : (يفتح باب الغرفة)

— ١٣٧ —

- هل يأذن لي مولاي ؟
 إخناتون : من هذا ؟ حور محب .. ادخل يا أخى
 (يدخل حور محب)
 حور محب : كيف اليوم صحة مولاي ؟
 إخناتون : لا تسلني عن صحتي بل سلني عن رسل الهارين !!
 حور محب : طب نفساً يا ملكي ! سنعيد بناء المعابد
 في سوريا حينما يشفى مولاي
 إخناتون : أجل حينما أشفى من داء الحياة !
 حور محب : سيطول بقاؤك في خدمة الحق يا مولاي
 إخناتون : الحق وما الحق يا صاحبي ؟ أين يوجد
 هذا الحق أفي الأرض أم في السماء ؟
 (يدخل سمقارا ومعه القهرمان آبي)
 أهلا بك يا آبي !
 آبي : لا بأس على مولاي شفاك الرب أتون !
 إخناتون : أعط الرسل الهارين مؤونتهم ومؤونة أولادهم .
 آبي : أعطهم ؟ .. من أين يا مولاي ؟
 إخناتون : من خزيتنا .. من مال الدولة أو من مالي الخاص .
 آبي : إنها أضحت أخلى من كفى يا مولاي !
 إخناتون : كيف هذا ؟ أين خراج العام ؟
 آبي : خراج العام قليل جداً يا مولاي .
 إخناتون : قليل جداً .. لماذا ؟

- آبى : لأن كثيراً من الناس لم يدفعوا ما عليهم ...
- إخنا تون : لماذا ؟
- آبى : يتحريض الكهان لهم يا مولاي .
- إخنا تون : أستطاع الكهان أن يفعلوا كل هذا ؟
- آبى : أجل لانضمام كثير من القواد إليهم يا مولاي .
- إخنا تون : حتى قوادى خانونى وانضموا لأعدائى !
- حور محب : إنى ورجالى الدهر عبيدك يا مولاي !
- سمنقارا : ورجالك .. أين رجالك يا هذا ؟
- أؤ لم ينفضوا من حولك ؟
- إخنا تون : انفض رجالك من حولك !
- حور محب : سيعودون يا مولاي إذا ما أهبت بهم
- وضمنت لهم رزقا ..
- إخنا تون : أنى لى هذا ولم أسطع
- أن أنفح بضعة أشخاص من خيرة رسلى ؟
- حتى قوادى خانونى وانضموا لأعدائى !
- حتى أنت يا خير القواد تفرق عنك
- رجالك من أجلى !
- ادعوا لى ماى أمين القصر !
- آبى : لم يعد للقصر أمين يا مولاي فقد ...
- حور محب : (يشير إلى آبى أن اسكت)
- غاب بضعة أيام لزيارة قريته

سيعود قريبًا يا مولاي .

إخنياتون : عجبًا فيم لم يستأذني ؟

سمنقارا : لا تصدقهما يا عم فقد كذباك القول ،

إنه فر أول أمس إلى طيبة .

إخنياتون : ما تقول ؟ أهذا صحيح ؟

سمنقارا : عند أعداء دينك يا عماء .

(يشير إلى حور محب وآبي)

دعهما ينكراه إن اسطاعا

إخنياتون : ما يصنع في طيبة ؟

سمنقارا : مع توت عنخ أتون لياأتمرا بك يا مولاي وبى

إخنياتون : أو قد فر صهرى توت عنخ أتون معه ؟

سمنقارا : (لآبى و حور محب)

أنكراه إن اسطعتما أيضًا !

إن توتنا يحسدنى أن آثرتنى بالحق عليه .

إخنياتون : حتى صهرى خائنى .. ولدى .. زوج بنتى !

سمنقارا : لا تثق برجالك يا مولاي فهم إما

كذاب أو خوان !

إخنياتون : ويلي ! حالم أنا أم يقظان ؟

ابعدوا كلكم عنى ! اتركونى هنا وحدى !

لا أريد أرى منكم وجه إنسان !

سمنقارا : اذهبيا أنتما سأظل هنا مع عمى . .

(ينصرف حور محب وآبى)

إخناتون : كلاً لا تظل هنا اتركنى وحدى

اذهبوا عنى لا يبق أحدا !

سمنقارا : لن أترك عمى هنا وحده

إخناتون : يا صهرى يا ولدى يا زوج ابنتى اغرب من عينى !

حور محب : (يعود فيجر سمنقارا إلى خارج الغرفة)

تتحدهاه يا هذا بعد أن أشعلت النار

به ؟ .. لأجرنك جراً !

لأحلنك السجن حتى يزول جنونك !

سمنقارا : دعنى دعنى ! ما شأنك يا كذاب ؟

حور محب : لا أخلى سبيلك حتى تعلمنى

من صدقك يا صادق القول !

(يجره حور محب حتى يخرج به من البهو)

إخناتون : ما هذى النار التى تتضرم فى صدرى ؟

آه ما أقسى ألمى ! ربي أين أنت ؟

أما تصغى لدعائى ؟ أتبصر ما أنا فيه ؟

أما ترى يا رب لآلامى ؟

إن لم تشفق يا رب على فأشفق على دينك !

أنفقت شبابى فيك ومالى وأنفس ما

ملكته يمينى ، وأسهدت فى ظلمات الليل

عيونى ، وضيعت أملاكى وبلادى ،
وعادانى فيك آلى وقومى وأصحابى ،
وتفرق عنى قوادى ورجالى ،
أعادى فيك وفيك أوالى ،
لا آلو جهداً فى نصره دينك
دين الحب ودين السلام .

أمضى كل هذا يا مولاي سدى وهباء ؟
أين لطفك بى ؟ أين عونك لى ؟ أين تأييدك ؟
ربى أين أنت ؟ أموجود أنت أم شبح
ما كنت أظن إلهها يسمعنى ويرانى ؟
ليت شعرى أنشأتنى أنت أم أنا أنشأتك ؟
أنا من صنع يمناك أم أنت يا ربى من صنع خيالى ؟
(تدخل نفرتيتى وتدنو منه)

نفرتيتى : مولاي ! حبيبى ماذا بك ؟
إخناتون : من أنت ؟ اذهبى عنى !
نفرتيتى : أنا زوجك تيتى يا مولاي .. أما عدت تعرفنى ؟
إخناتون : اذهبى ! اذهبى ! لا أريد أرى أحداً من صنع يده !
نفرتيتى : مولاي .. حبيبى .. زوجى ؟
إخناتون : ابعدى عنى .. لا تقتربنى منى لا أريد
أراك وإن كنت أجمل ما صنعتته يداه !

(تخرج نفرتيتى إلى البهو وتنطلق إلى خارجه ثم تعود

— ١٤٢ —

ومعها أبوها آى وهور محب والوزير نخت وطبيب

الملك — يقفون على باب الغرفة)

(ترعد السماء وتبرق)

أغضبت الآن لقولى ؟ أسمعك الآن ؟

أم هذا غضبى ؟! ...

أين حبك ؟ أين سلامك ؟ ما كانا إلا

طيفاً من خيال !

وهماً باطلاً وضلالاً أى ضلال !

(يسمع صوت صاعقة تخرق قرياً من القصر)

أرسلها صاعقة تطوينى — لا أخشاك .

عدت لا أرجوك فكيف أخافك ؟

سأسل السيف — سأعصى أمرك — سوف أبيع القتال

سأذبح أعدائى كهان أمون ومن

والاهم وناصرهم لا أبقى منهم نافخ نار !

إنهم ليسوا أعدائك بل هم أعدائى !

السيف السيف ! ادعولى حور محب أين حور محب

حور محب : (يدخل) مولاي !

(يدخل وراءه آى ونخت والطبيب والملكة نفرتى)

إنخاتون : مرحى هذا أنت لبيتى .. أين سيفك يا قائدى ؟

أين حكمة سيفك ؟ دعها تمل على !

حور محب : أنا فى خدمة الحق طوع يمينك يا مولاي

- إخنا تون : بل فى خدمتى أنا أمنوفيس ابن أمنوفيس !
 حور محب : أجل .. فى خدمة مولاي إخنا تون العائش
 فى الحق ناشر دين الحب و دين السلام .
- إخنا تون : لا سلام ولا حب بعد اليوم !
 حور محب : بل اليوم يوم الحب و يوم السلام
 (يجرد سيفه)
 سنحطم سيف الظلم بسيف العدل !
- إخنا تون : أجل !
 حور محب : ونحطم آلهة الوادى بالإله الحق !
 إخنا تون : صدقت !
 حور محب : وننشر دين الرب
 إخنا تون : على الدنيا كلها !
 حور محب : عاش إخنا تون العائش فى الحق
 عاشق نفرتيتى زوج إخنا تون !
 (يقدم الملكة نفرتيتى إليه)
- إخنا تون : نعم عاشت تيتى ! عشت يا تيتى ..
 يا أجمل من صاغت كفاربنى !
 (ييسط ذراعيه لها فتعانقه باكية)
 اغفرى لى يا تيتى غضبى !
 (يتوجه ببصره إلى السماء)
 واغفر لى يا ربى ذنبى !

— ١٤٤ —

ويلتا ! أين كنت وماذا قلت إلهي
 تعالى قدرك عما قلت علوا كبيرا ا
 ما أجهلني إذ نرت على ربي
 أن أخطأت حكمته في الناس بجهلي ا
 كان أجدر بي أن أسأله أن يعفو عني .
 كيف أجهل حكمته وأثور عليه ؟
 أو لم يُرني نورا في كل ظلام ؟
 أو لم يطرب لي نعي في كل مصاب ؟
 أو لم يقبض مني تادو ليخولني تيتي ؟
 أو لم يخسف من أفقى بدرًا ليطلع شمسًا مكانه ؟
 كيف أكفر نعمته كيف أجحد إحسانه ؟

(صمت قصير)

(يضطرب على سريره)

أطلقوني من سجنى هذا أطلقوني ا

(يشير إلى جهة الرواق)

ادفعوني ثم لكى أتنسم رُوح السماء ا

النسيم العليل مشوق إلى لقياي ا

والروض الباسم يدعوني لأراه ا

(يدفعون سريره إلى الرواق)

ربّ إن الخراف التي ترعى أعشاب المروج ،

والطيور التي تشدو فوق أفنان الأشجار ،

والسحب التي تجرى متباريةً في الفضاء

ترتل آى الثناء عليك !

ما أبرك هذا الغيث ! سيكسو بالعُشب آكام الوادى !

الطبيب : وسيرحض يا مولاي عن القطر الحمى السارية

إخناتون : وسيطلق في جوه الرطب الدافى عصفورٌ سجين !!

(ينظر إلى الجانب الأيسر من الحديقة)

عجبا ! هل تكذبنى عيني ؟ أم أرى

حرّةً سوداء مكان الحقل الجميم ؟

آى : تلك صاعقةٌ خرّت أنفاً فأصابته يا مولاي

إخناتون : ربّى ما أعظم إحسانك !

ما أوسع رحمتك الشاملة !

نارٌ منك خرّت على بستان لإخناتون

ولكن غيثاً منك انهل ليُنقذ من

وباء الحمى شُعب إخناتون بأسره .

الإخناتون إذن أن يثور على ربه

من جرّاء حقل طوته النار ولم تطوه

وهو أولى بها في ثورته وجحوده ؟

شكراً لك يا ربى ! ما قيمة بستانى

إن قيس إلى شعبي ؟

الآن فهمت لماذا كان أخى

« حامل الشمس » يحمل سيفاً في يسراه !

(إخناتون)

— ١٤٦ —

إن رحمتك العظمى رحمة الجراح الذى
يتر العضو كى ينقذ الجسم من قرحة ساعية .
حكمة غابت عنى فانهار لها صرح أعمالى .
(يلتفت إلى حور محب)

كم ذكرتنى يا صاح بها — ليتنى أصغيت إليك !
حور محب : خفض مولاى عليك ! ففى الماضى عظة للغد :
سنسل السيف الرحيم غداً ونعزز دين الرب .
إخناتون : أزعيم أنت بهذا يا صاحبى ؟
حور محب : فى ظلك حين تُعافى يا مولاى !
إخناتون : فى ظلى ؟ هيهات يا خلى هيهات .. انتهيت !

(يلتفت إلى الملكة)

فيم تبكين يا روحى ؟ ألانى منطلق
من هذى القيود ؟

صبراً ! لن يطول البين .. غداً نلتقى فى دار الخلود
(يمسح خدها بكفه)

ما أجمل هذى الدموع على خديك !
هى زادى منك إلى يوم ألقاك فى المأوى
فأرى فى بسمة ثغرك أجمل منها ياتيتى !
تيتى .. اذكرينى يا تيتى .. اذكرينى إذا
صليت العشية أو صليت الغداة !
اذكرينى فى الليلة القمرء إذا

طفق الروض يحلم في صمت وسكون !
 قبلي طفلتى الصغرى عنى فى كل صباح
 لئلا ينقصها حظها من تدليلي وحناني !
 وعليك بتاي اجعلها — كما هي لى — أما ثانية
 تبتى .. قبليني يا تبتى قُبلة عَلَّها
 لا تُشفع إلا فى الفردوس !
 (تقبله باكية)

صبراً لن يطول البين .. غداً نلتقى فى السماء !
 (يشخص ببصره إلى السماء)
 ربى ! ما أعظم شوقى إليك ؟
 (بجمالك تحيا العيون !) (١)
 (وبنورك تشفى القلوب !)
 (أيما قلب تُعمر فهناك الحياة الحق !)
 (لا حيلة للفقير فى قلب أنت فيه !)
 أى ربى ! حقّق وعدك لى أن تجعل مصر
 منار هُداك تُفيض النور على العالمين !
 بلسانٍ أفصح من هذا ، وبيان

(١) الجمل الموضوعه بين الأقواس هي من كلام إخناتون نفسه
 وجدت مكتوبة على ورق من الذهب لف حول قدميه .

يَخُلِّدُ فِيهِ كَلَامُكَ فِي الْآخِرِينَ !
(رَبِّ أَسْمَعْنِي صَوْتِكَ الْعَذْبَ حَتَّى فِي أَرْوَاحِ الشَّمَالِ)
(وَأَعِدْ يَا رَبُّ لِأَعْضَائِي جِهَوَاكُ شَبِيئَتَهَا وَالْجَمَالَ)
(مُدِّ لِي كَفَيْكَ الْقَابِضَتَيْنِ عَلَى الْأَرْوَاحِ أَقْبَلَهُمَا فَإِذَا أَنَا
مَبْعُوثٌ حَيًّا !)
(بِصَوْتِ خَافَتِ)
رَبِّ .. رَبِّ ! أَنْتِ .. أَنْتِ الصَّمَدُ !
أَنْتِ الْحَيُّ الْقَيُّومُ .. الْأَحَدُ
(نَادِنِي بِاسْمِي .. فِي تِيهِ الْأَبَدُ)
(يَغْلُ مِنْ جَوْفِهِ صَوْتِي : لِيكَ !)
(يَمُوتُ)
(سِتَارُ الْخِتَامِ)

دراسة تحليلية
لشخصيات السريعة

إخناتون

لا شك أن شخصية إخناتون هي أعظم شخصيات الرواية وأهمها فقد تحدث عنها في المقدمة وظهرت في الفصل الأول وبقيت تلعب الدور الأول في سائر الفصول التالية حتى ختام الرواية . وفي كل فصل تتضح خطوط هذه الشخصية العجيبة وتزداد معالمها إشراقا ولمعانا . نرى هذه الشخصية تتطور في الفصول تطورا عجيبا ولكن هذا التطور يأتلف مع مختلف الحوادث والظروف التي مر بها هذا البطل أو مرت به . على أنه كان قويا في ذلك كله فهو قوى في كفره حين ماتت زوجته تادو ، قوى في إيمانه حين بعثت له في شخص نفرتيتي وقوى في ثورته على ربه حين يس من نجاح دعوته وتبين الهوة التي كان ينحدر إليها وفي رجوعه ثانيا إلى ربه وندمه واستغفاره حيث لفظ نفسه الأخير .

شاعريته وأحلامه

لعل شاعرية إخناتون هي أبرز صفاته فهو شاعر في أقواله وأفعاله وأخلاقه ونظراته للحياة وإدراكه ما في الطبيعة من فتنة وجمال . قالت له أمه حين أخذ يصف لها مدينة الأفق ذلك الوصف الشعري الرائع : « ما أجملها يا بني وأجمل منها شعرك هذا البديع » وترى هذا واضحا في وصفه

لذكرياته مع تادو وكيف كانت تقبله في الأسحار وهو يتظاهر بالنوم « فيلمح في شفتيها ارتعاش الصبى قد اختلس الحلوى من مخدع جدته الشمطاء وفي عينيها اغتباط الطفل تملأ من ثدى أمه » إلى آخر تلك الذكريات. ولم تقتصر هذه الشاعرية على نفسها بل أثرت فيمن حولها وأعدت حتى أبعد الناس عن مثل هذه الأحلام الشعرية كالمرية تاي فهي تقول في الفصل الثاني : « ما تمنيت كالיום عود ليالى الشباب . هذا الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة ، وكساها من روحه أفوافا سحرية » وتقول لها الملكة تى : « حتى أنت ياتاي أمسيت شاعرة تقتفين خطا ابني إخناتون » وهذا مادعا زوجها آى والملكة نفرتيتى إلى أن يسخر منها في مزاحهما معها في حديث الزورق (الفصل الثانى) .

إيمانه

إن إيمان إخناتون إيمان عميق وما ثورته على ربه أحيانا إلا مظهر من مظاهر هذا الإيمان وما شكه إلا ضرب من اليقين معكوس فنراه (فى الفصل الرابع) بعد أن يقول فى ثورة شكه : « ربى أين أنت ؟ أموجود أنت أم شبح ما كنت أظن إلهها يسمعنى ويرانى ؟ أنا من صنع يمينك أم أنت يا ربى من صنع خيالى ؟ » يعود حين يسمع الرعد فيقول : « أغضبت الآن لقولى ؟ أسمعك الآن ؟ » ثم يعود فيؤكد هذا الشك بقوله : « أم هذا غضبى ؟ » ولكنه لا يلبث حين يسمع الصاعقة أن يقول مؤكدا وجود الرب : « أرسلها صاعقة تطوينى لا أخشاك . عدت لا أرجوك

فكيف أخافك ؟ »

منطقه

إن إخناتون بالرغم من شاعريته يؤثر المنطق في تفكيره وأحكامه على الأشياء فنراه يلزم هذا المنطق في حوارهِ مع أمه (في الفصل الأول) ويستعمل البرهان الاستقصائي في قوله : « إن كان بدا جاهلا فعلام ندين لرب جهول ؟ أو كان به عالما إلا أنه لم يكن قادرا أن يحميننا من سطوة أعدائه فعلام ندين إذن لإله ضعيف ؟ أو كان قديرا ولكنه لم يفعل فذاك أمر وأدهى أنعبد ربا ليس يغار علينا ؟ » ونراه كذلك يستعمل القضية المنطقية التي تتألف من ثلاث مقدمات كالآتي :

- ١ - ذكرى تادو باقية في قلبي لا يقدر الرب على محوها .
- ٢ - الحب أو الذكرى أشد التحامًا بقلبي منها فمن محوها هو أعجز .
- ٣ - تادو مصدر هذا الحب ثم يستخرج النتيجة : « فلا بد أن تبقى مثله » ومثل هذا كثير في الرواية . ولعل ولوع إخناتون بمنطق الفكر هذا (أو منطق أرسطو إن كان لأرسطو إذ ذاك وجود قط) وغفلته عن منطق الأشياء كانا من جملة العوامل التي أدت به إلى نهايته المحزنة .

فصاحته وقوة حجته

لكى نتبين فصاحة إخناتون وقوة حجته يكفى أن نستعرض حواراه
(فى الفصل الثالث) وجدله مع أمه الملكة تى ثم مع الوزير نخت ثم مع
حور محب ثم مع عميد أمون وغيره من الكهنة فبالرغم من يقين أمه
والوزير أن الحق معهما فى مسألة استعمال القوة مع العصاة وأنه كان على
خطأ فيما يذهب إليه من فكرة السلام والحب لم يسع الملكة تى إلا أن
تقول للوزير : « يا نخت أجب عنى مولاك » وأن تأسف لأن راموس لم
يكن حيا فيقدر على حججه ولكن إخناتون لم يمهلهما أن قال لها : « يرحم
الرب راموس يا أماه : إن كان لشيخا فصيح اللسان قوى البيان ولكن
الحق أفصح منه لسانا » ولما بدأ الوزير نخت يناقشه اعترف بعجزه قائلا :
« عى يا مولاى بيانى دون بيانك » فماذا كان جواب إخناتون ؟ أجابه
مؤكددا حجته : « ليس هذا بيانى ولكن بيان الحق » وينبرى له حور محب
وهو أفصح هؤلاء وأقواهم حجة فلا ينال منه منالاً بالرغم من حججه
النيرة فقد قال له فيما قال : « مولاى لعل الرب اصطفى فرعون رسولا
له أن كان أخا سلطان يمكنه أن ينشر فى الأرض دينه » وهذه حجة جد
قوية ولكن إخناتون لم يعدم تعليلا آخر لا يقل عن هذا قوة إن لم يرب عليه
فقد أجابه فى الحال بلهجة الواثق : « بل كان اصطفانى رسولا له ليرى
الناس بينهم فرعوننا أخا سلطان يعف عن الحرب والبغى والعدوان
ويدعو إلى السلم والحب والإحسان » وكان لفصاحة إخناتون روعتها فى

قلوب مخاطبيه حتى تجعلهم أحيانا يتلعثمون في كلامهم معه كما حدث ذلك للوزير نخت حينما بدأ يناقشه إذ ثقل لسانه باديء ذي بدء فلم يزد على أن قال : « والحثيون » فبدهه إخناتون بقوله : « وما للحثيين ؟ » ولفصاحة إخناتون هذه صلة قوية بولوعه المنطقي ويظهر أنها أيضا كانت من العوامل التي أدت به إلى النهاية المؤلمة فقد كانت هذه الفصاحة سلاحا ذا حدين ومن الواضح أنه لو وجد فيمن حوله رجلا يفوقه أو يضارعه في قوة حجته وقدرته على البيان لاستطاع أن يقنعه وحوله شيئا ما عن الطريق الخطر الذي سار فيه .

رقة شعوره وشبوب عاطفته

وهذا واضح في أثناء الرواية كلها فهو شديد الحماسة لما يقول وما يفعل وشديد التأثر بكل ما يرى ويسمع ، وحزنه الصارخ على حبيته الأولى خير دليل على هذا ؛ وحب الخالد لنفرتيتي أوضح مثال ومن أروع مظاهره قوله لنفرتيتي في ساعاته الأخيرة : « قبلي طفلي الصغرى عنى في كل صباح لئلا ينقصها حظها من تدليلي وحناني » .

سذاجته

يرى الدارس لهذه الشخصية طابعا من سذاجة الطفولة لا يكاد يفارقها في جميع أطوارها : يقول لأمه (في الفصل الأول) : « حاشا

لأتون الرب الرحيم أن يأخذ منى تادو ويجنى هذا الإثم العظيم « فهذه لغة
الطفل الغرير وشعوره بأن ليس في الدنيا إلا هو وما يتصل به من أشخاص
وأشياء . وتجد من هذا كثيرا في ذكرياته من حبيبته الأولى فهو يقول :
« فطفقت أقبلها قبلات الشهر الذي غابته بأيامه ولياليه في ثغرها المعسول
اللذيذ وفي وجنتيها الموردين وفي شعرها الذهبي الجميل وكانت تعد علي
وكنت أغالطها في الحساب ! » ومن هذا قوله حينما أخبرته أمه بأن المربية
غابت لتعد ملابس تادو واستغرب أن تكون المربية قد علمت بأمر بعثها
قبله « ويلي ! أكل الناس دروا بمجيتك يا تادو إلا أمنوفيسك ؟ » وليس
طابع الطفولة هذا قاصرا على العهد الذي كان فيه أميرا صغير السن
فحسب فإننا نراه (في الفصل الثاني) حين دعا نفرتيتي لتنام معه
فاعتذرت — يقول لها : « بل تنامين أنت معي لن يأتيني النوم إن لم تكن
كفأك على رأسي » فتقول له نفرتيتي : « حسنا سأنيمك بين ذراعي يا
طفلي ! » وأخذت تهدده وتغنيه : « نم يا بني الحبيب إنخ » ويظهر هذا
الطابع أيضا في قوله لعميد أمون (في الفصل الثالث) : « لا تدع أبى
عندى باسم أمنوفيس . »

عميد أمون : بم أدعوه يا مولاي ؟

إخناتون : ادعه نهار

ففي هذا — بالرغم من أنه جد كله وتثبيت لعقيدته في أتون — مسحة
من غرارة الطفولة . ومثل هذا ما جاء في ثورته الأخيرة على ربه إذ يقول
لنفرتيتي : « اذهبي ! اذهبي ! لا أريد أرى أحدا من صنع يده » فعلى ما
في هذه الجملة من غضب مضطرم وثورة حانقة نقرأ فيها لغة الطفل الذي

يسقط من على كرسي فيذهب يضربه ثأرا منه .

حلمه

تظهر هذه الخلة فيه في موقفه مع عميد أمون (في الفصل الثالث) حين أخذ الأخير يسبه في وجهه ويتحداه فلم يحرك من غضبه ساكنا وإنما كان يعزب عنه حلمه حين تمس عقيدته فيحمي لها يثور .

شجاعته

إن خروجه على تقاليد قومه ودياناتهم ووقوفه في وجوه كهنة أمون أصحاب السلطة والنفوذ في ذلك العهد مع امتناعه من استعمال قوة السلاح معهم ليتطلبان شجاعة كبيرة لا يؤتاها إلا أصحاب الرسائل . ومن أمثلة هذه الشجاعة خروجه في نزواته القمرية بدون حرس ولا سلاح حتى بعد ما حيكت الدسائس لاغتياله . وقد ثبت لذلك الشقي الذي أراد اغتياله وهو يتنزه وحده ليلا فما كان من الشقي إلا أن أسلم السلاح لما ألان له إخناتون القول « وساءله ماذا أغراه بقتل مليكه؟ » ومن أروع الأمثلة لهذه الشجاعة وثبته من عرشه ليقى عميد أمون من ضربة حور محب قائلا : « لا تخف يا عميد أمون فأني معك » .

قلة خبرته بالحياة الواقعية وبالناس

لعل من أظهر الأمثلة لهذا اختياره سمنقارا ظهيرا له في الملك وولى عهد له وهو ذاك الأحمق الضعيف وانخداعه بتقواه وصلاحه وفاته أن التقوى شيء والصلاحية للحكم شيء آخر . تقول نفرتيتى : « ياويح مريتاتون ابنتى لم تجد إلا هذا بعلا . لكن المعلوم أبوها إذ اختاره صبها وظهيرا له في الملك فوا أسغناه إن زوجى سليم النية لا ييلو أقدار الرجال » .

نشاطه في عمل

كان إخناتون — بالرغم من أنه رجل أحلام — نشيطا في العمل دؤوبا لا يعرب الراحة ليلا ولا نهرا فكان يتجدد من الليل وأحيانا يقطع الليل كله سهدا وتفكيرا كما نراه (في الفصل الثالث) إذ تدخل عليه المربية تاي لترقظه للتهجد فتجده لم ينم بعد فتقول له : « نم قليلا إذن فكفى ما تهجدت في أول الليل » فيجيبها : « أأنام الآن إذ استيقظت أرواح السما، وساد السكون وشف عن النور الأبدى الحجاب ؟ حسبنا أننا سننام طويلا غدا حيث يحجبنا عن نور الشمس ونور النجوم التراب » وكان لا يزال في ذلك بصحته بالرغم من ضعف بنيته واعتلاله . تقول عنه نفرتيتى (في الفصل الثالث) : « إنما همى من أجل حبيبي إخناتون فإني أخاف عليه السوء لإجهاده نفسه دون أن يهتم بصحته أو يرحم

جسمه ، سهر ليلي وصحته تضحل على الأيام ، لا يقر له بالنهار قرار ولا يطمئن له جنب في الليل » وتقول : « ولقد يأتيني مكودا فأحاول ترفيهه بالزهر أولفه طاقة وأقدمها له ، فيكون له الزهر شغلا جديدا يتعب فيه ، يتأمله جاهدا جهده ويحدثني عن لطيف المعاني فيه وتسيحة للإله : لكل فصيل من الزهر تسيح وصلاة » .

الملكة تي

لعلها الشخصية الثانية بعد شخصية إخناتون فهي شديدة القوة حتى إنها لتكاد تطغى أحيانا على الشخصية الأولى . تحدث عنها في المقدمة وظهرت في الفصول : الأول والثاني والثالث وهي في كل هذه الفصول بارزة متميزة بخلالها ومواهبها وعواطفها وسعة حيلتها ودهائها وحسن سياستها وبصرها بأحوال عصرها وناسه . فهي ملكة مدبرة وامرأة ممتازة وداعية عظيمة . راعها ما وصل إليه كهان أمون من النفوذ العظيم والسلطة الهائلة حتى كادوا يسامون فرعون في سلطانه فأخذت على عاتقها أن تقضى على هذا النفوذ الذي أصبح يهدد مركز فرعون . نظرت إلى زوجها فوجدته حليما وديعا مشغوبا باللذة واللهو والصيد والشرب قليل الاهتمام بشئون مملكته فرأت أن تبذر فكرتها في رأس ابنها أمنوفيس الرابع فزرعت في قلبه من نعومة أظفاره بغض أمون وحب أتون الحق تمهيدا بذلك وتهيئة له للقضاء على الأمونيين عندما يعتلى العرش . وأخذت تتولى بالرعاية ديانة رع حور حتى التي كانت الديانة الرئيسية لمصر قبل

ديانة أمون ليسهل لها بذلك ما تطمح إليه في القضاء على ديانة أمون ونفوذ كهنته .

بعد مطامعها وحبها للنفوذ

ترك لها زوجها تصريف الأمور وإدارة الشؤون اعتمادا على قدرتها واتكالا على حكمتها وحسن سياستها . يقول الكاهن جابى (فى المقدمة) : « إن تى أصبحت فرعون فما فى مصر سواها ، تدنى من تشاء إليه وتبعد عن عطفه من تشاء . بالضيعة مصر غدا أمرها فى أيدي النساء » وتقول هى عن نفسها للمربية تاي فى (الفصل الثانى) : « كانت لى مطامع فى السلطان تزيد على مر الأيام وكان حبيبي أمنوفيس حليفا وديعا وكان نفوذ رجال أمون يضايقنى فأردت القضاء عليهم بدين أتون » .

سعة حيلتها

لعل من أوضح الأمثلة لهذا ما وفقت إليه بالاشتراك مع كاهن رع من إيهام ابنها أن فى الإمكان إحياء حبيبته المتوفاة لما رأت من حزنه عليها ما أنذرهما بالخطر على حياته فقد استفادت من معرفتها نفسية ابنها الخيالية التى تنزع إلى الاعتقاد بإمكان إعادتها إلى الحياة فاستغلتها فى القيام بتدبير هذه الحيلة الطريفة وكانت تقصد بذلك أن ترمى طيرين بجحر : أرادت

أن تعافى ابنها من مرض الحزن الشديد وأن تقوى مركز كاهن رع بهذه المعجزة إضعافاً لمركز كهنة أمون . وقد نفذت هذه الحيلة واثقة كل الثقة بنجاحها فيما كانت ترمى إليه من دون أن تعلم زوجها الفرعون بشيء إلا عندما أعدت كل شيء حتى لا يفسد عليها تدبيرها لما عرفت فيه من الدعابة وعدم المبالاة بعواقب الأمور . ولما رأت زوجها لا يكف عن الدعابة والمزاح في حفلة البعث وخافت أن يشعر الأمير بحقيقة الحال أمرت رجال الجوق بالعزف لتخفى بصدح الموسيقى ما عسى أن يتفوه به فرعون من نكات تشعر الأمير بالحيلة المدبرة .

غيرتها على زوجها وعلى ابنها

تبدو لنا غيرتها على زوجها في حوارها معه (في الفصل الأول) فقد قالت له لما أخذ يعدد ألوان النساء : « صه صه يازير النساء يا من لا يعرف في الحب معنى الوفاء » وبالرغم من عظيم نفوذها على زوجها لم تستطع أن تمنعه من أن يتزوج عليها نساء كثيرة أخر وهذا طبيعي في ذلك العصر الذي كان من تقاليد الفرعون اللازمة أن لا يقتصر على زوجة واحدة وكان مما أنكر على إخناتون إخلاله بهذا التقليد واقتصاره على الزوجة الواحدة إلا أنه ليس بيدع أن يجرى ذلك الحوار في مسألة تعدد الزوجات بين أمنوفيس الثالث وبين الملكة تي ذات السلطة والنفوذ . وكانت الملكة تي قد وضعت كل آمالها في ابنها الوحيد فلما اشتد شغفه بنفرتي وطفق يعبدها حبا دبت الغيرة في نفسها وشعرت بخلو يدها من ابنها الذي كانت

تعدده ملكا لها — أضف إلى ذلك شعورها بالوحدة بعد وفاة زوجها فكان بينها وبين نفرتي ما يكون بين الحماة والكنة كلتاهما تريد أن يكون إخناتون لها وحدها . وكانت نفرتي فتاة غير عادية ، لها غرامها بالسلطة والنفوذ ومن ثم كان الصراع العنيف بين هاتين المرأتين اللتين كان لهما أبلغ الأثر في حياة بطل المسرحية . ومن يرد أن يعرف نفسية الملكة تي ويتغلغل في طواياها فليقرأ نجواها الرائعة (في الفصل الثاني) فسيجد ثمة مجالا كبيرا للدراسة هذه النفسية المعقدة من الوجهة السيكولوجية : نفسية أم لا يزال بها فضل من شباب مات عنها زوجها الذي كان يعبدها ولا يقضى أمرا دونها ، وكانت قد وضعت كل آمالها في ابنها الذي ربه على نمطها ونفشت فيه من روحها ، وكانت قد عاشت دهرا طويلا لا تساميتها امرأة أخرى في البلاط الإمبراطوري العظيم — ترى على حين فجأة نجمة أخرى في سماء البلاط لا تقل عنها كثيرا في التألق واللمعان وتشعر بنفوذها يتقلص شيئا فشيئا وتحس بذلك الرباط الوثيق الذي كان يصلها بابنها تفصمه يد أخرى لتفصل بينها وبين ابنها وتستأثر به وحدها ، فترى هنا صورة رائعة لهذه الملكة العظيمة الحكيمة المدبرة وقد ضاع صوابها وفقدت رشدها وحكمتها إلا بقية منها تحاسبها حسابا كبيرا على ظلمها وشعورها الذي لا يليق بمثلها فتزيدها شقاء على شقاء .

وصورة الملكة تي من هذه الناحية تمثل الحماة الغيور في كل عصر ومكان تمثيلا صادقا فتراها اليوم في حياتنا الحاضرة كما رأتها العصور الغابرة : لقد بلغ من حقدتها على نفرتي أن كانت لا تطيق ذكر اسمها فنجدتها تقول للمربية تاي سائلة : « أين إخناتون أقد خرجا ؟ ماذا تصنعين هنا ؟ أين (إخناتون)

ذاهبة أنت ؟ « ، وكان وجه كلامها أن تقول أين إخناتون ونفرتيتى أقدم
 خرجا ؟ ولكنها أسقطت اسم نفرتيتى بدون وعى منها واكتفت بضمير
 التثنية فى خرجا . ثم هذه الاستفهامات القصيرة المتوالية تبين لنا الحيرة
 والاضطراب المستحوذين عليها . وإنا لنلمس الحسرة على الماضى فى
 قولها : « البحيرة .. سقيا لأيامها ولأيام أمنوفيس ! إنها كانت لى ياتاي
 بالأمس أما اليوم فقد أضحت لنفرتيتى ولتاي » ، وهى تحاول أن تكتم
 عن المريية تاي غيرتها هذه من زوج ابنها فتعلل اضطرابها تعليلا آخر
 وتقول : « سيفارقنى ولدى ياتاي ويتركنى وحدى أتعذب فى أخرى
 أيام حياتى » ، ونلمس أيضا هذا الوجد على نفرتيتى فى جوابها لتاي لما
 أخبرتها بقوة زوجها آى حتى أنه كان يحملها بيد واحدة وأن فى إمكانها
 أن تسأل نفرتيتى فقد كانت ذات يوم حاضرة حين فعل ذلك فكادت
 تموت من الضحك فترد عليها الملكة : « لا حاجة لى لسؤال نفرتيتى أنت
 صديقة عندى .. أتجيد نفرتيتى إلا الضحكات ، وقد بلغ من غيرتها أن
 وازنت بين طاعة ابنها لها وطاعة زوجها وبين حب زوجها لها وحب ابنها
 لنفرتيتى بل ذهبت إلى أبعد من هذا فوازنت بين جمالها هى وجمال نفرتيتى
 وهى واقفة أمام المرأة وهى فى ذلك تفضل نفسها على نفرتيتى حينما
 وتتعزى بهذا وحينما تفضل نفرتيتى على نفسها . وتملى عليها الغيرة فلسفتها
 فى طاعة الحب العمياء وطاعة الابن البر لأمه العجوز . ولما أخذت توازن
 بين حب زوجها الذى كانت له زوجات أخرى وبين حب ابنها المقتصر على
 زوجة واحدة شعرت بأنها المغلوبة فطفق « شعور تعزية النفس » الموجود
 فى كل مغلوب يجسم لها تلك الصورة العجيبة إذ تشبه نفسها بالعاصمة

العظيمة التي لها مدن شتى في البلاد توابع لها ثم تقول في لهجة المنتصرة:
« أين قلبك يا ولدى من قلب أبيك؟ أين ملكك أنت نفرتيتى من ملكى؟ » ولما راجعتها المربية قائلة عن نفرتيتى: « ليست سوى طفلة ساذجة » أجابتها: « حسناً دافعى عنها إنها ابنة زوجك ياتاي، طفلة ساذجة! هاها أنت الطفلة الساذجة! لو كنت مكانى لكنت عندك أثقل من أمها لو كانت تعيش » وهى حريصة على أن لا تعلم نفرتيتى بأنها غيرى منها فلما قالت لها تاي: « سأقول لها ترجوك العفو وتسألك المذرة »، أجابتها: « كلا لا تقولى لها شيئاً.. لا تحسبنى أشكوها إليك فتشمت فى سرها بي » ولما ذكرتها المربية بأنها كانت أوصتها من قبل بأن تكون لنفرتيتى مكان الأم قائلة: « اصفحى عنها إنها لا أم لها » كان جوابها هذا الجواب الذى يمثل القسوة وجمود العاطفة أبلغ تمثيل: « لا أم لها.. كلنا لا أم لنا ياتاي » ثم نراها تشعر بخطئها وتعود على نفسها باللوم العنيف: « عجباً مالى أتحرق وجدا عليها ما بالى أوازنها هكذا بي كأنى ضربتها وكأن ابنى — ياللعار — زوجى . زوجة أخلصته الحب وأخلصها حبه ، أفأسلبه قلبها أو أسلبها قلبه؟ إنها لم تنكر حق الأم على: أفأنكر حق الزوجة ظلماً عليها؟ » وتتذكر أنها كانت قد لعبت هذا الدور نفسه مع حمايتها هى فتقول: « فعلام إذن أنحى باللوم على هذه؟ أو لم أصنع بحماتى ما صنعت هذه بي؟ ماذا صنعت بي نفرتيتى المسكينة؟ إنها خير لى مما كنت لأم حبيبي » ثم تصيح نائرة على نفسها وقد نفذ صبرها: « ماذا يا نفس تريدنيها أن تكون؟ أتموت أتهرب من زوجها من أجل أنانيتك؟ ربي لم لم تخلق لى قلباً أطيب من هذا؟ تباللك

يا قلب ما أقساک وما أصلدک ! لوددت لو أن ضلوعی لم تضطم
 علیک ! ؟ »

وفاءها لذكرى زوجها

إنها أبت أن تبرح طيبة وضحت من أجل ذلك بقرب ابنها لما انتقل إلى
 عاصمته الجديدة : « أتريدینى أن أغادر موطن أحلامى ومغانى حبى
 ومهد شبابى ؟ أتریدینى أن أبرح هذا القصر الذى شاده لى أمنوفیس
 وأنشأ هذى البحيرة من أجلی ؟ » وتقول فى مكان آخر : « البحيرة ..
 رعياً لأيامها ولأيام أمنوفیس » ولما نهى إخناتون عمید أمون أن يدعو أباه
 باسم أمنوفیس (فى الفصل الثالث) لم يسع الملكة إلا أن تقول فى لهجة
 مؤثرة : « دعه يدع أباک بما كان يدعى به فى حياته كيف یا ولدى تنسى
 اسم أمنوفیس ؟ »

إيمانها

لم يكن إيمان الملكة قى بأتون وحماستها للدين الجديد من نوع إيمان
 إخناتون الذى كان يشعر بأن عليه رسالة يجب أن يؤديها بل كانت تتخذه
 وسيلة لبلوغ مآربها من النفوذ والسلطة بالقضاء على نفوذ الأمونيين
 ولذلك فقدت حماسها الدينية أخيراً وصعب عليها أن تهاجر من طيبة إلى
 عاصمة الدين الجديد ومالت إلى مصالحة الأمونيين لما أن رأت من قوتهم

ما أياسها من القضاء عليهم لا سيما وابنها لم يشأ أن يستعمل القوة معهم جرياً على مبادئه في الحب والسلام فهي تقول (في الفصل الثاني) : « لم يعد لي حتى طمأنينة الإيمان القديم ، أصبحت أرى خطئى فيما ربيت عليه ابنى من نعومة أظفاره فجلبت الضرر على نفسى وعليه » وهي تقول لتاي (الفصل الثالث) لما طمأنتها تاي بعصمة الرب له من كيد أعدائه : « الرب تقولين ، ما شأنه في هذا الغلاب ؟ إن كان له رب واحد فلهم أرباب . »

تطورها في آخر أيامها

لما انتقل إخناتون إلى مدينة الأفق واستقلت الملكة تى بقصرها الملكى فى طيبة أخذت غيرتها من نفرتيتى تهدأ كلما تقدمت بها السن وصار خوفها على مصير ابنها الذى رأت بثاقب فكرها أنه سيكون مصيراً محزناً — شغلها الشاغل فكانت تزوره فى عاصمته الجديدة كلما هزها الشوق إليه . ونراها (فى الفصل الثالث) تقدم مدينة الأفق فيستقبلها إخناتون وزوجته استقبالا باهرا وتحول غيرتها من نفرتيتى حباً لها وعطفاً عليها لزوال أسباب التنافس فهي تقول لتاي : « عجباً يا تاي غدوت اليوم أميل إليها ويعطف قلبى عليها وأشعر أنى وإياها متفاهمتان نسير إلى غرض واحد » وتمنت أن لو كانت نفرتيتى بطيبة لتفوض إليها إدارة شئون القصر وتخلو هى إلى نفسها فى آخر أيامها ونراها تقول لنفرتيتى لما أن رأتها مشغولة بيناتها : « ليتنى أسطيع المقام هنا فأعينك »

نفرتي

لعل أبرز خلال الملكة نفرتي هي ذاك الدلال العذب الذي لا يكاد يفارقها في مواقفها كلها . نرى صوراً من هذا الدلال المحبب (في الفصل الثاني) حين كان إخناتون يناجى ربه ناظراً تاره إلى السماء وأخرى إلى وجهها ظاناً أنها نائمة فإذا هي يقظى تستمع إلى نجواه وتلتذ ما يتفوه به من إطراء جمالها . ولما نبهها للتهجد كعادته فلم تجب وعزم على الخروج إلى البحيرة وحده بعد أن قبلها صاحت به قائلة في دلال ناعم : « أو تاركنى وحدى أنت إخناتون ؟ » وتتظاهر له بأنها ستعود إلى النوم فيفهم إخناتون قصدها من هذا وهو أن يقبلها مرة ثانية ويمتنع هو عن تقبيلها فتقول له : « لا تقبلنى . من قال لك افعل ذلك ؟ ما فائدتى أنا من هذى القبلات ؟ (صمت) احذر أن تقبلنى فى فمى بالخصوص وإلا نلت جزاءك ! » فقد نهته عن تقبيلها فى فمها لكى يخالفها فيفعل ذلك فلما تحداها فقبلها فى فمها جعلت تقول : « ما شعرت بها أنى نائمة » فيقول لها : « لكن النائم لا يتكلم » فتجيبه : « لكن الحالم قد يتكلم » .

دعابتها

نرى صورة من هذه الخلة فى مباحثها للمربية تاي إذ قالت لزوجها إن المربية تشتهى أن يكون لها ولزوجها زورق مثل زورقهما يتنزهان عليه إلى

آخر الحوار (الفصل الثاني) حتى غضبت تاي وخرجت من الغرفة ساخطة .

ذكاؤها

إن نفرتيتي فتاة متوقدة الذهن لماعة الذكاء فقد أجادت تمثيل دور المتوفاة التي تعود إلى الحياة في حفلة البعث (في الفصل الثاني) إجادة عظيمة بالرغم من أنها كانت غير راضية عن تغيير شخصيتها وتقمصها شخصية غيرها فالحركات التي قامت بها والكلمات التي تفوهت بها طبيعية في مثل ذلك الموقف موقف الميت يعود إلى الحياة بمعجزة . ويمكننا أن نلاحظ أن ذكاءها من ذلك النوع العملي الذي يمتاز بالسرعة والالتماع وإن أعوزه العمق . تقول (في الفصل الثاني) عن زوجها : « قال لي يوماً يترضاني إن تادو كانت صدأي فاعترضت عليه بأن الصدى يأتي بعد الصوت » (وفي الفصل الرابع) عندما نظرت في عيني إخناتون فلم تر شيئاً واقترح عليها أن ينظر هو في عينيها كعادته بادرتة بقولها : « وأرى أنا صورة عيني في مرآة أليس كذلك يا زوجي ؟ إبغيني مرآة يا تاي ! » فتأمل هذا الذكاء العملي السريع .

اعتدادها بنفسها وشعورها بجماها

بكت بكاء مرًا لما حملت على تغيير هيئتها واسمها فترى الملكة تي تسأل .

تأى التى كانت تقوم بإصلاح نفرتيتى : « ساءها تغيير اسمها ؟ » فتجيبها تأى : « واستاءت لتغيير هيئتها أيضاً إذ رأيت الدمع يجول بعينيهما لما نظرت وجهها فى المرآة فارتجفت شفتاهما تتمم : شوهتمنى لقد كنت أجمل منى اليوم ! » (الفصل الأول) ونراها فى الفصل الثالث تحدث نفسها : ما بالك تأبين الأثنى ؟ ستكون فتاة ساحرة الحسن مثل نفرتيتى أمها .

شعور الأمومة فيها

اكتملت فى نفرتيتى كل صفات الأنوثة وطبائعها فهى أثنى قبل كل شىء ولهذا نرى شعور الأمومة فيها قوياً جداً. ولما حملت للمرة الأولى جعلت تجس بطنها من حين إلى حين فرحة مستبشرة تنتظر بفارغ الصبر قدوم المولود السعيد وقد أعدت له ملابس منذ شهور الحمل الأولى وطفقت تنشر هذه الملابس وتقبلها تجد فى ذلك سعادتها على أنها كانت تشعر بشىء من الحياء فلا تحب أن يراها أحد تفعل ذلك حتى زوجها .

خيالها

وهنا يجرى خيالها الخصب مطلق العنان فتتنظر إلى كمي ثوب الطفل كأنما لم تشهدهما من قبل ويوحى لها ذلك أن سيكون لطفلها يدان كسائر الناس « وعشر أصابع حمر صغار » وهذه النجوى تصور تصويراً صادقاً حالة الفتاة اللعوب وقد غمرتها نشوة الفرح واسترسلت فى أحلامها

اللذيذة باستقبالها طورًا جديدًا من حياة الأنثى ووقوفها على عتبة الأمومة المقدسة . وما تمنىها أن يكون الحنين ذكرًا إلا ضرب من الرغبة في تأكيد هذا الشعور الأمومي بإنتاجها شيئًا يختلف عنها وإن فاتها إدراك هذه الحقيقة السيكولوجية وفسرتها تفسيرًا آخر هو أنها تريد غلامًا ليكون ولي العهد لمصر على أن كبرياءها أوحى إليها أن تبقى « خط الرجعة » مفتوحًا فيما إذا خاب أملها وأتت بأنثى فقدمت المعاذير تعزية لنفسها إذا خانها الحظ — على خوف شديد .

غيرتها

ومن مظاهر أنوثتها تلك الغيرة الجامحة أو الحمقاء كما تسميها هي وقد أرهفت هذه الغيرة خيالها كما ضاعف هذا الخيال القوى من غيرتها ومن ثم نراها تغار من ذكرى تادو وتعتبرها ضرة كأنها ما تزال باقية في قيد الحياة مع أنها لم تر لها وجهًا من قبل وبالرغم من ثقتها بحب زوجها إياها حبًا يقرب من العبادة ولكنها أنثى قبل كل شيء كما ذكرت والغيرة من طباع الأنثى أو إذا شئت فقل إنها حاجة من حاجات الأنثى لا تستطيع أن تستغنى عنها فإذا لم تجد لها متعلقًا في العالم المحسوس أخذت تخلق من خيالها صورة تتعلق بها غيرتها لترضى فيها هذه النزعة الغريزية في الأنثى . إن نفرتي لما رأت زوجها لا يحب امرأة أخرى سواها فتغار عليها منها — وكان لا بد لها من إرضاء هذه الغريزة — أخذت تتعلق بأذيال تلك المرأة التي كان زوجها قد أحبها يومًا ما حبًا شديدًا وإن كان قد سلاها بحبها هي (إخناتون)

فصوبت إليها سهام غيرتها النارية وأبت إلا أن تزعجها في مرقدتها
الأخير .

حبها للسيطرة والنفوذ

وقد كان لهذه الغيرة العمياء من شبح تادو ولرغبتها في السيطرة
والنفوذ المطلق والاستقلال بشئون القصر دون أن ينافسها منافس حتى
حماتها تلك الملكة العظيمة الواسعة النفوذ — أثرها في حياة إخناتون إذ
حرضته على ترك العاصمة القديمة بدعوى أنها تربة غير صالحة لدعوته
الدينية الجديدة وأنها تخشى عليه من كيد الأمونيين وتآمرهم لاغتياله وقد
استعملت لذلك — بوحى من ذكائها العملى من حيث لا تشعر طريقة
الإيحاء إليه فيما بين النوم واليقظة فغنته تلك الأنشودة وهى تهدده
لينام — :

نم يا بنى الحبيب نم فالصباح قريب

واحلم بمهد جديد فى ظل قصر مشيد

فى سهل أرض بعيد كل ضحى فيه عيد

مدينة من ضياء ليس بها أشقياء .

إنخ

وهذا ما جعل إخناتون لا يشعر بأنها أوحى إليه بالفكرة بل يعتقد أنها أمر
صادر من الرب يجب عليه تنفيذه. وقد فهمت الملكة تى بذكائها ودهائها
الخارقين هذه الحقيقة التى خفيت على المريية تاي وكانت من الأسباب التى
ضاعفت غيرتها من نفرتيتى ووجدها عليها فهى تقول

عنها : « إنها لتريد الشيء لها فيه مصلحة فيخيل لا بنى أن الرب يريد »
وقد تنفست الصعداء ، لما علمت أن إخناتون لم يطع نفرتيتى فى مسألة
تجهيز حور محب للقضاء على الحركات الثورية بسوريا وكان ذلك من
الأسباب القوية لخمود نيران غيرتها منها وشعورها بالعطف عليها كما
سبق .

جمالها

ولهذا صلة قوية بجمالها الساحر الذى عليه خاتم السماء وطابع المعنى
الإلهى وحسبه أنه رد إخناتون إلى حظيرة الإيمان بعد أن تاه عنها وضل
وأوحى إليه تلك المناجاة الصوفية (فى أول الفصل الثالث) التى ترينا إلى
أى حد أرهف هذا الجمال شعوره بفتنة الطبيعة وجمال الكون ونظامه
العام مما أدى به فيما بعد إلى فكرة الحب والسلام بين بنى البشر جميعاً
باعتبارهم إخوة من أب واحد هو الرب الذى خلقهم جميعاً . وإنا
لنعجب كثيراً حين نرى هذه الصلة الوثيقة بين فكرة الرب وفكرة الجمال
عند إخناتون أو بعبارة أصرح بين الرب وبين نفرتيتى عنده حتى يكاد
يتحدان أحياناً كما نرى ذلك (فى الفصل الرابع) حينما ثار غضباً على ربه
فهو يقول لنفرتيتى : « من أنت اذهبي عنى .. ابعدي عنى .. لا تقتربنى
منى لا أريد أراك وإن كنت أجمل ما صنعتك يداه » ولما تبين خطأه وأراد
أن يستغفر ربه استغفر نفرتيتى أولاً : « اغفرى لى يا تيتى غضبى !
(يتوجه ببصره إلى السماء) واغفر لى يا ربى ذنبى ! »

ولنعد لغيرتها وخيالها ثانيًا فنقول إنه بلغ من شدة غيرتها أن عزمت على الانتحار حين يموت إخناتون لئلا تستقبله تادو قبلها في السماء ولم تعدل عن عزمها ذاك حتى أراها ذلك البرهان المعجز على أن حبه العظيم قد استطاع بقوته الهائلة أن يوحد شخصيتيهما فلم تعد تادو في السماء ولكنها كانت تعيش فيها على الأرض ومن طريف أمر هذه الغيرة ما نراه فيما دار بينها وبين تاي (في الفصل الرابع) من الحوار فقد كانت تفسر ما تقوله تاي تفسيرًا آخر يتفق مع وساوس غيرتها وأوهامها . تقول لها تاي : « يا للغيرة الحمقاء .. تغارين من طفلة ماتت لم تجز سن إحدى بناتك » وهي تعنى أنها كانت طفلة ليس لها كبير شأن فتقول نفرتيتي : « طفلة لم تجز سن إحدى بناتي .. هي خير مني إذن هي أصغر مني سنًا » ولما قالت لها تاي : « خلى وسواسك يا هذى إنها بعد أكبر سنًا منك ألم تتزوج من قبلك » فسرت هذا أيضًا تفسيرًا غير مقصود فأنشأت تقول : « قبلي ! حقًا كانت زوجه قبلي .. كان صاحبها قبلي ، هي أولى بهذا الزوج إذن مني ! »

أمونفيس الثالث

تحدث عنه في المقدمة . كوديع حلیم مشغول بملذاته وملاهيته وإن كان يضم البغضاء لكهنة أمون إلا أن موقفه تجاههم كان سلبيًا . وظهر في الفصل الأول مصدقًا لما قيل فيه من حب اللهو والمجانة والاستخفاف بكوارث الحياة والنظر إليها من الجانب المضيء . وبالرغم من قصر الدور

الذى لعبه فى الرواية فقد تحددت شخصيته ووضحت وضوحًا لا معًا فهو يسخر من اندفاع ابنه الأمير فى الحزن « على زوجة مثلها فى النساء كثير » سخرًا فيه شىء كثير من العطف وهو يرى أن الاقتصار على امرأة واحدة ظلم للنفس وتفويت للذة لأن النساء ألوان كألوان الطعام والشراب فللشقراء مذاق وللسمراء مذاق إلتخ وأن لكل امرأة جانبًا من الحسن ولونًا من الفتنة لا يوجدان فى أختها فمن حق القادر الذى يستمتع بما تصل إليه يده من هذه الألوان يقول هذا فى بساطة تامة لزوجته العظيمة فلا يسعها إلا أن تغضب : « صه صه يا زير النساء يا من لا يعرف فى الحب معنى الوفاء » ولكنه يجيبها على هذا فى سخرية لاذعة : « الوفاء ؟ لمن ؟ للنساء ؟ وهل أوفى منى للنساء ؟ . من يهواهن هواى ويصبو إليهن مثلى ؟ » ويجرى ذلك الحوار الطريف بينهما فى معنى الوفاء وفى موقف الرجل والمرأة منه . وهو يسخر من تأميل الملكة تى أن يقضى ابنها يومًا ما على كهان أمون . يا حبيبتى الحسناء لأعجب مما تقولين ، أترجين من مثل هذا الغلام الضعيف المهين أن يقضى يومًا على كهان أمون الذين تخافين منهم على فرعون ؟ » ونراه يحس بدبيب الشيخوخة فيه فيجزع لأنه لما يستكمل نصيبه من لذة الحياة ثم يعزى نفسه بأن ما يشعر به من السامة إن هو إلا حالة عارضة : « كلا يا روحى إن شبابى لما يمت ، إنه نائم لا توقظه إلا شفتاك (يقبلها) » وإنا لنكاد نلمس روح المرح وخفة الطرب فى كلماته إذ يقول : « هل هبىء مقعدنا تحت ظل الأيك كأمس ؟ وهل صفت أكواب اللجين » ثم فى وصفه للخمر البابلية وفى اقتراحه على الملكة أن ترتدى الحلة الحمراء التى تتفزز مثل الدم المسفوح ولا تلويث

وتضرم كاللهب المشبوب ولا من حريق ومن الطبيعي على هذا التباين العظيم بينه وبين ابنه الأسيف أن لا يميل إليه الأمير « إنه لا يعطف يا أماه على أحزان فؤادى بل ييسم في وجهى كالساخر منى » ونرى صورة ممتعة لدعابة هذا الفرعون فالمرح في حفلة البعث إذ يهمس للملكة : « مسكين هذا الغلام الخيالى يحسب أن الميت يرجع حياً ؟ حرام عليكم لسوف تردونه مجنوناً » وتحاول الملكة أن تصرفه عن ذلك فيمضى فى دعابته : « أخشى أن تعطس أو تتحرك قبل الأوان فيبطل تدبيركم .. هاينجيل لى أنها تتحرك » .

حور محب

تظهر شخصية هذا القائد الشاب فى الفصلين : الثالث والرابع وتلعب دوراً كبيراً فى المسرحية هو دور الرجل الحكيم الذى أحس بما يهدد مصير مولاه ومصير الإمبراطورية من عوامل الفناء والاضمحلال فحاول أن يقف دون الكارثة ولكن جهوده ذهبت سدى لأنه لم يستطع إقناع إخناتون برأيه وكان إخلاصه لفرعون يمنعه من الافتئات دونه على قدرته على ذلك لو شاء لأنه كان أكبر القواد وأشجعهم وأقواهم شخصية وأكثرهم رجالا .

إخلاصه

عرف كهان أمون هذه القدرة فى حور محب فاستمالوه إليهم وعرضوا

عليه العرش إذا هو انضم إلى جانبهم ولكنه أبى ذلك إخلاصاً لمولاه وبقي معه إلى النهاية ينصحه ويحوطه حتى تفرق عنه رجاله حين ساءت الحالة الاقتصادية للدولة وبدأت خزينتها تفرغ وقلت أرزاقهم فلم يقلل ذلك من إخلاصه لفرعون وثباته معه وظل يكتم الحقيقة المؤلمة عنه حتى فضحها سمنقارا بين يدي إخناتون .

حكيمته

إن حور محب رجل حكيم بصير بموارد الأمور ومصادرهما وهو يفهم نفسيات من حوله فهماً دقيقاً . مثال ذلك أنه لما مثل بين يدي الملكة تي رأى أن يقي واقفاً محافظة على التقاليد الملكية القديمة التي إن أبطلها إخناتون -حرياً على عاداته في حب البساطة وكره الرسوم التقليدية فإنه يعرف أن الملكة تي لا تزال تحبها وتميل إليها حتى إذا دخل إخناتون وأمره بالعود لم يسعه إلا الامتثال وبذلك أشعر الملكة تي بحسن أدبه وطاعته معاً . وفي الفصل الخامس حينما ثار إخناتون ثورته النفسية العنيفة وأنكر حتى أحب الناس إليه عرف هو بحكيمته وإدراكه لنفسية إخناتون أن لا يعارضه بل يجري معه في الحوار في براعة نادرة ولطف عجيب حتى يستدرجه إلى ما يريد فكان أن رجع إخناتون إلى صوابه من حيث لا يشعر :

حور محب : أنا في خدمة الحق طوع يمينك يا مولاي .

إخناتون : بل في خدمتي أنا أمنوفيس ابن أمنوفيس !

حور محب : أجل في خدمة مولاي إخناتون العائش في الحق . ناشر دين
الحب ودين السلام .

إخناتون : لا سلام ولا حب بعد اليوم !
حور محب : بل اليوم يوم الحب ويوم السلام .
(يسلم سيفه)

سنحطم سيف الظلم بسيف العدل
إخناتون : أجل ..

حور محب : ونحطم آلهة الوادي بالإله الحق !
إخناتون : صدقت

حور محب : ونشر دين الرب ..
إخناتون : على الدنيا كلها !! ..

ونلاحظ أن هذه الحكمة هي حكمة القائد الحربي الممك البصير
يخطط الحرب وحرركات العدو يتقهقر ليفسح المجال لعدوه حتى إذا تقدم
طوقه من جميع نواحيه فلم يدع له مهرباً .

فصاحته وقوة حجته

نرى مثلاًتهما في حوارهما (في الفصل الثالث) مع إخناتون فقد بلغ
منه ما لم يبلغه غيره وعرف كيف يضرب على الوتر الحساس في قلب
إخناتون إذ أفهمه أن رأيه في استعمال القوة إنما هو لمصلحة الدين نفسه
فما وسع إخناتون إلا أن يعترف بأنه كلام حكيم فأجابه حور محب :

« ليست هذه حكمتي بل حكمة سيفي » ردًا على قول إخناتون للوزير نخت حين فلجه في الجدل : « ليس هذا بياني ولكن بيان الحق ! »

أدبه

نرى مثالا من أدبه في حوار المذکور إذ قال له إخناتون : « أعتراضا على حكمة الرب يا حور محب ؟ » فأجابه : « لا اعتراض على حكمة الرب يا مولاي غير أني أرتاب في فهمنا حكمته . » بدلا من أن يقول : « في فهمك حكمته » وقد فطن لذلك إخناتون وأثنى على أدبه الجم .

تاي

تمثل تاي دور المرأة التي تزوجت بعد أن مكثت دهرًا طويلًا غانسةً فهي فرحة بهذا الزواج مسرقة في الإعجاب بزوجها تشعر أحيانًا بالأسف الشديد على ما مضى من شبابها سدى : « أيام الصبا المنضورة وأسفاه عليك » وقد تأثرت بشاعرية إخناتون ورومانسيته تأثرًا كبيرًا جعلها شديدة الإعجاب بمواقفه الغرامية مع نفرتيتي فتحاول تقليدهما في ذلك مع زوجها غير شاعرة بما بينهما وبين الحبيين الشابين من التباين في كل شيء فهي تقول : « هذا الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة وكساها من روحه أفوافا سحرية .. سأفاجيء زوجي الآن هنالك عند البحيرة يرعاهما وحده فسأرعاهما معه في هذا الهدوء الجميل ، وندير شهى

الأحاديث ما بيننا مثلما يفعلان لعمري لهذا شيء بديع .
وما كانت لتتأثر بشاعرية إخناتون كل هذا التأثير لولا حبها الجديد
الذي فتح عينيها فجأة على بعض مافي الحياة من جمال .

حبها لإخناتون

وهي تحب مولاها حبًا شديدًا كما أن إخناتون سيادها هذا الحب
ويعتبرها أما ثانية : « أين ولت مريتي ما رأيت لها وجهها منذ أمس
سأمضى لتبشيرها ستطير سرورًا » ويقول لنفرتيتي وآى لما أغضبهاها :
« فيم أغضبتاها ؟ ألم تعلمنا أنها بمكانة أمى ! » ولما حضره الموت جعل
يوصى نفرتيتي بها خيرًا .

سداجتها

نرى لها في الرواية أمثلة كثيرة فهي تقول لما أصلحت نفرتيتي في قصة
البعث : « لولا حور في عينيها حرت في شأنه » . وتقول للملكة تي لافتة
نظرها إلى أن نفرتيتي ليست ثيبًا كتادو : « لكن هذه لا تعرف .. » ،
ومن مظاهر هذه السداجة تأكيدها للملكة تي (في الفصل الثاني) أن
زوجها لا يزال به فضل من شباب « وهو يا مولاتي أيضا شديد البأس قوى ..
إن كان ليرفعنى هكذا بيد واحدة » ولما اعتذرت للملكة عن نفرتيتي بأنها
طفلة ساذجة قالت لها الملكة : « طفلة ساذجة ! ها ها أنت الطفلة

السادجة ! » وهذا الغرام فى تائى بأن ترى زوجها لا يزال فى مقبيل الشباب هو ما أملى عليها أن تقول لما علمت بحمل نفرتيتى : « ويل لك يا آى عما قريب تصبح جدًا » ومن سذاجتها المضحكة أنها مع شدة حزنها لمرض إخناتون الأخير لم تتالك إذ رأته يطالع اللانهاية فى عينى نفرتيتى أن قالت : « آه ياليت آى يرى فى عينى شيئًا »

إيمانها

لعلها كانت أقوى الناس إيمانًا برسالة إخناتون وأشدهم حماسًا لدعوته الجديدة فهى تؤكد فى مواقف كثيرة يقينها بأن له ربًا يحميه من كيد الكائدين غير مقيمة أى وزن للظروف الحرجة التى كانت تلابسه فأيمانها كان ساذجًا مثلها . وهى تحب نفرتيتى زوجة مولاها وابنة زوجها ولكنها فى الوقت نفسه شديدة الولاء للملكة تى فكان موقفها بينهما حرجًا تحاول أن تصلح ذات بينهما بكل ما أوتيت من قوة فكانت تكتم عن كليهما ما تقوله الأخرى فى حقها .

سمنقارا

بالرغم من قصر الدور الذى لعبه سمنقارا فقد ظهرت شخصيته ظهورًا عجيبيًا فهو يمثل شخصية الأحق المدل بنفسه وبمكاته من فرعون كصهر وظهير له فى الملك وهو يعجب كيف لا يحترمه الناس جميعًا لمنزلته

هذه وقد جعل من وُكده أن يخبر إخناتون بكل ما يحدث في الدولة بدون ما نظر إلى ما يحدثه هذا الإخبار من التأثير السيئ عليه في تلك الحالة المرضية الخطرة وكانت حجته في ذلك أن المريض نفسه كان يشتهي أن تنهى إليه هذه الأخبار وغاب عنه أن الواجب في سياسة المريض أن لا يجاب إلى ما يخشى أن يزيد في مرضه وإن ألح في طلبه . تقول نفرتيتي عنه : « ياويح مريتاتون ابنتي لم تجد إلا هذا بعلا ! » ومن حمق هذا الرجل أنه لما منعه حور محب من الدخول على إخناتون صاح بأعلى صوته : « عمى ! عمى ! » كأنما كان يريد أن يقوم له المريض المشرف على الموت ليخلصه من يد المسك بتلابيه . ولما أطلقه حور محب لم يكتف بالدخول حتى قال له « ما شأنك أنت ؟ أأست ظهيرا له في الملك ! » فأجابه حور محب حانقا : « بلي يا ليتك تشركه أيضا في الموت » ومن صور حمقه المضحكة قوله لنفرتيتي وهو يصفحها : « سلاما سيدتي من مريتاتون ومنى .. لا بل منى أولا أنا أولى منها بالتقديم » ثم يسترسل في لغوه فيقول : « هي مشتاقة أن تراك ستأتى اليوم إليك .. انصحبها سيدتي إنها دائما غضبي » ولكن نفرتيتي لم تجبه بينت شفة فالتفت إلى تاي قائلا : « وسلاما أيضا عليك وإن كان زوجك يهضمنى قدرى .. ذنبه هو لا ذنبك ! » فانظر إلى سوء أدبه مع أم زوجته الملكة نفرتيتي إذ يقول هذا متغافلا عن أن زوج تاي هو والد نفرتيتي . كان موقف سمنقارا موقف النافخ لنار الحريق فقد كان يبطل كل تدبير يقام لتخفيف وقع الكوارث على نفس إخناتون وكأنما كان يجد لذة عظيمة في شب تلك النار في نفسه وله في هذه الخطة براعة نادرة وذكاء عجيب .

هو ماهر في الدس وإفساد قلب فرعون علي رجاله فقد استغل موقف حور محب وآبى في إخفائهما الحقائق المؤلمة عن إخناتون إشفاقاً عليه منها فذهب يفسر ذلك لإخناتون بأنهما كانا يكذبان : « لاثق برجالك يا مولاي فهم إما كذاب أو خوان » ولما ثار إخناتون ثورته النفسية وأمر من حوله بالابتعاد بقى سمنقارا معتذراً بأن الواجب عليه أن لا يترك عمه وحده ولم يشأ أن ييرح الغرفة بالرغم من إلحاح إخناتون عليه بمغادرتها حتى جره حور محب جراً وذهب به فزج به في سجن .

آى

كهل قوى البنية بقى أعزب بعد وفاة زوجته أم نفرتيتى حتى إذا ما رأى ابنته قد بلغت سن الزواج فكر في أن يتزوج من تاي مربية الأمير . وكان حسن التأنى للأمور فقد اغتتم فرصة مفاتيحة الملكة تى له في أمر تزويج ابنته للأمير فاستشفع بها في أمر زواجه من المربية تاي . تقول الملكة تى عنه : « ويل له من شيخ لم ينسه حظ ابنته حظ نفسه » ولعله كان يروم بهذا الزواج أن يزيد صلته بالقصر قوة ومتانة فقد كان مريباً لحياد الأمير فعلت منزلته لما تزوج الأمير من ابنته وتزوج هو من مربية الأمير وكان فيه دعابة وظرف نراهما في مباحثته لزوجه تاي بالاشتراك مع ابنته نفرتيتى في حديث الزورق فهو يقول : « لم يبق سوى أن نبصر تاي على زورق يتهادى بها في اليم ! .. فتناغى النجوم معى وتقص على حديث السماء وتطوقنى بذراعها البضتين ونعود كما كنا شابين فتين » ولما غضبت تاي

قال هو : « يالى منها إن لم أطرها تغضب منى وإذا أثنت على حسنها حسبتنى أسخر ! » وهذا الموقف يرينا أن صلة نفرتيتى به كانت أقرب إلى صلة الصديق بصديقه منها إلى صلة الأب بابنته فليس فيها ذلك التحفظ والتزمت اللذان يكونان عادة بين الأب وابنته .

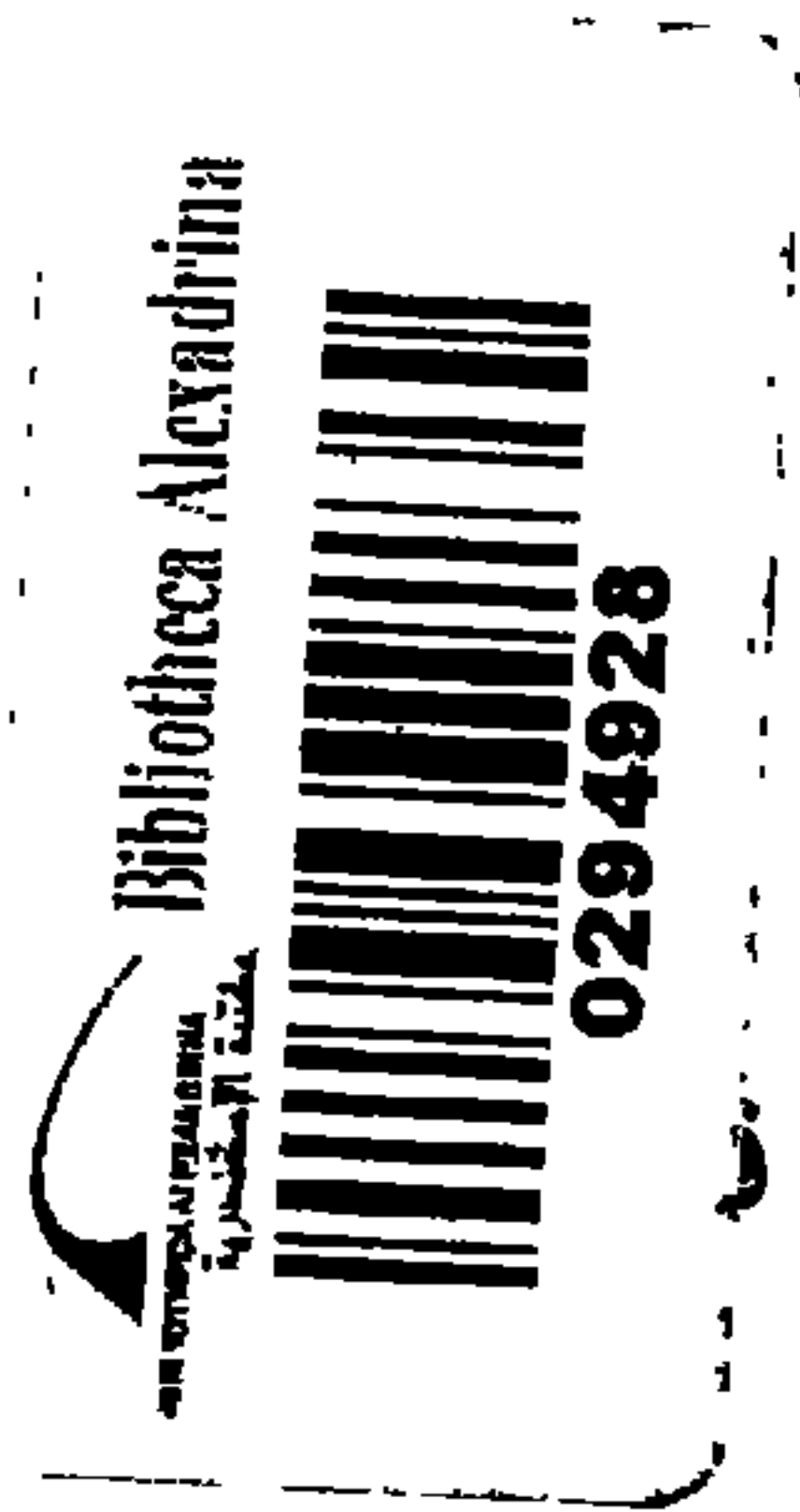
عميد آمون

كان داهية واسع النظر عظيم المكر . بقى صامتا حين تداول الكهان الحديث فى الخطر الذى يتهددهم (فى المقدمة) حتى أراهم أخيرا أن الخطر الحقيقى ليس من أمنوفيس الثالث ولا من الملكة تى وإنما سيأتى من ذلك الأمير الصغير الذى ظل هو قرابة شهر يراقبه من بعيد فى غدواته وروحاته ويدرس نفسيته حتى عرف أنه سيكون ذلك الفرعون الكاهن الذى يقضى على معبد آمون مؤكدا لهم أن الخطر الحقيقى إنما يأتى ممن يجمع فى يده بين السلطتين الدينية والزمنية . وكلمته فى ختام الفصل « ليت فى وسعنا أن نزرع من أمنوفيس ما كنت نزرعت من الصل هذا يا رانى » تنم عن هذا الحقد الدفين الذى تضطم عليه جوانحه . أما سعة حيلته فتظهر لنا فى قدرته على استمالة كثير من قواد فرعون إليه وفى اختياره الوقت المناسب لكل هذا حين ساءت حالة المملكة الاقتصادية . وقد أحسن الاستفادة من فكرة إخناتون السلمية فمضى يعمل فى محاربتة آمنا من امتداد يده إليه بالأذى وقد فهم ببصره النافذ أن إخناتون رسول حقا وأنه لن يعدل عن فكرته فى الحب والسلام بحال من الأحوال وأن أحدا لن

يصرفه عن ذلك فتجراً عليه في موقفه معه لما قدم عليه في مدينة الأفق مع وفد الكهان حتى عيل صبر حور محب من جرأته على فرعون وسوء أدبه في مخاطبته ونرى صورة من مكره في قوله للملكة تي « ازدانت أخيتاتون بمولاتي الكبرى لكن عطلت من زوجة أمنوفيس مدينة أمنوفيس » فقد كرر كلمة أمنوفيس قاصداً تذكير إخناتون بأمون وليريه ويرى والدته الملكة تي عظم ما جاء به إخناتون من هذا البدع الجديد حتى حملة على أن لا يطيق سماع اسم أبيه يلفظ أمامه . وقد بلغ غرضه من ذلك لأن الملكة تي قالت لابنها لما اعترض عليه « دعه يدع أباك بما كان يدعى به في حياته كيف يا ولدي ننسى اسم أمينوفيس ؟ » ثم قال رئيس الكهنة في خبث ومكر « إني آسف أن أزعجت مولاي باسم أبيه » ولما رحب إخناتون بالوفد قائلاً « أهلاً بكم يا رفاق لقد شرفتم أخيتاتون » قال في تعريض ماكر : « شكرالك يا مولاي .. لحقا أنت رفيق لنا إذ شاركنا في مهنتنا السامية وتزيد علينا بفرعونيتك العالية » وهو معتز باستقرار طيته مؤمن بها أشد الإيمان ولما قال له إخناتون « ماسبك للفلاح ؟ أليس الفلاح إنساناً مثلك » كان جوابه : « الفلاح إنسان مثلي ؟ »

رقم الإيداع ٨١ / ٢٦٢٣
الترقيم الدولي ٢ — ٠٤٣ — ٣١٦ — ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحة



الثلث ٢٥٠

دار مصر للطباعة
نعيد جودة السعارة وشركاه